مجلة *جامعة الملك عبد العزيز:* الآداب والعلوم الانسانية، م٢٩ع٥ ص ص: ٥٧٥-٦٠٦ (٢٠٢١م)
DOI:10.4197/Art.29-5.19

وقف السيدة خاصكي خُرم سلطان في مكة المكرمة والمدينة المنورة عام ٩٤٩هـ/١٥٤٢م
(الخاصكية القديمة قراءة جديدة)

أ . د عدنان بن محمد الحارثي
أستاذ دكتور – التاريخ والحضارة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى
د . مها بنت سعيد اليزيدي
أستاذ مشارك – التاريخ الحديث
كلية الشريعة والقانون – جامعة الجوف

مستخلص. البحث يسلط الضوء على وقف السيدة خاصكي خُرم سلطان زوجة السلطان العثماني سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م)، والذى يعرف بوقف الخاصكية القديمة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وذلك من خلال وثيقة حجة الوقف المؤرخة في عام ٩٤٩هـ/ ١٥٤٢م ، وسجلات أوقاف مكة المكرمة ، كما يتضمن البحث مقارنة بالدراسات السابقة ، والتي خلطت بين الخاصكية القديمة و الخاصكية المستجدة ، وتعد هذه الدراسة قراءة جديدة في نصوص الوثيقة وتحليلها وتصويب الأخطاء الواردة عنها في الدراسات السابقة ، وينقسم البحث الى مواضيع عدة ، حيث يُعرف مشروعية الوقف وأنواعه ، والوقف في عهد الدولة العثمانية ، ومكانة الحرمين الشريفين لدى سلاطين الدولة العثمانية ، ثم التعريف بصاحبة الوقف (خاصكي خرم سلطان) ، حياتها وأعمالها ، ثم يتناول وقف الخاصكية ، ويعطي وصفا دقيقاً لما ورد في وثيقة حجة الوقف من حيث موارد الوقف والأعيان الموقوفة ، وشروط الواقفة وطرق الانتفاع ، والمباني الخيرية التي اشتمل عليها الوقف في كلا من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، كما خلص البحث الى أنه كان يوجد بالحرمين الشريفين وقفين للخاصكية أحدهما القديمة والآخر المستجدة وهما لسيدتين مختلفتين من زوجات السلاطين وفى زمنين مختلفين، ويجب التفريق بينهما.
الكلمات المفتاحية: الخاصكية – خاصكي خُرم سلطان – وقف – مكة المكرمة – المدينة المنورة.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الخلق وخير من أوقف نبي الرحمة محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، قال تعالى : ((مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) (سورة البقرة ، أية ٢٦١) .

تعود أهمية الوقف في الإسلام إلى أنه نوع من أنواع البر والخير والعمل الصالح والتكافل الاجتماعي ، وخدمة طلاب العلم ،والعلماء وإعمار المساجد

ومنشآت الرعاية الاجتماعية وغير ذلك من أعمال البر التي تنوعت فشملت جوانب كثيرة من الحياة ، وقد كان للتوجيهات القرآنية والأحاديث النبوية أكبر الأثر في قيام المسلمين بإنفاق أموالهم لله تعالى ، وقد ساهمت هذه الصدقات الجارية في ازدهار الحضارة الإسلامية في مختلف مجالاتها، وبخاصة في تطور العلم والمعرفة .

ونظرا للمكانة الدينية للحرمين الشريفين ، فقد حظيا باهتمام وعناية المسلمين حكاماً وأفراداً الذين وقفوا عليهما أوقافاً كثيرة في مختلف العصور الإسلامية .

و المرأة المسلمة حرصت على أن تكون لها دورٌ في ذلك الإحسان ، إذ أسهمت في مجال الوقف ، منها وقف الخاصكية القديمة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والذي أنشأته السيدة خاصكي خرم زوجة السلطان سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م) وهي موضوع الدراسة ، **والتي تهدف إلى :**

- التعريف بوقف الخاصكية القديمة وما تضمنه من الأعيان الموقوفة والموارد وشروط الواقفة وطرق الانتفاع به ومصارفه.
- التعريف بالمباني الخيرية التي اشتمل عليها الوقف .

وتشتمل الدراسة على :

- مشروعية الوقف وأنواعه .
- الوقف في عهد الدولة العثمانية .
- مكانة الحرمين الشريفين لدى سلاطين الدولة العثمانية .
- التعريف بصاحبة الوقف :
  - ❖ أولاً : حياتها .
  - ❖ ثانياً : أعمالها .
- وقف الخاصكية القديمة :
  - ❖ أولاً : موارد الوقف والأعيان الموقوفة .
  - ❖ ثانياً : شروط الواقفة وطرق الانتفاع .
  - ❖ ثالثاً : المباني الخيرية .
    - ▪ أولاً : مكة المكرمة .
    - ▪ ثانياً : المدينة المنورة .
- الخاتمة وتتضمن أبرز النتائج .

منهجية الدراسة :

اعتمدت الدراسة على حجة الوقف المخطوطة المؤرخة عام ٩٤٩هـ/ ١٥٤٢م ،والمحفوظة في دار الكتب المصرية، وعلى سجلات أوقاف مكة المكرمة، بالإضافة إلى بعض الدراسات السابقة ، وتعتمد منهجية الدراسة على تحليل نصوص حجة الوقف وربطها بوقف الخاصكية، وبالوثائق المتعلقة بالوقف التي تعود ضمن سجلات أوقاف مكة المكرمة، وتصويب بعض الأخطاء اللغوية في نصوص حجة الوقف، بالإضافة إلى التفريق بين الخاصكية القديمة والمستجدة والتي لم يفرق بينهما الباحثين في الدراسات السابقة، بل وخلطوا بينهما ، وهذا يميز دراستنا والتي وصفناها (الخاصكية القديمة قراءة جديدة)[1].

الدراسات السابقة :

تعددت الدراسات حول الوقف في الحرمين الشريفين بشكل عام ،ومنها الدراسات التي لها صلة مباشرة بالموضوع ،ولكنها لم تفرق بين الخاصكية القديمة والمستجدة ، ومن أهم هذه الدراسات :

---

(١) من الدراسات التي أشارت للخاصكية المستجدة دراسة أميرة مداح ، أوقاف النساء في العصر العثماني ودور المرأة فيها ، ودراسة محمد بيومي ، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني ، دراسة حسين شافعي ، الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني ، وأخيرا دراسة طلال الجويعد ، الحرملك العثماني .

- دراسة حسين شافعي ، الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني ، حيث عنيت الدراسة بسرد الأربطة وآلية وقفها وإدارتها دون الخوض في تفاصيلها الدقيقة.

- دراسة محمد بيومي ، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣-١٢٢٠هـ /١٥١٧-١٨٠٥م ، وقد شملت دراسته مخصصات الحرمين الشريفين ، ولكنه خلط بين الخاصكية القديمة والمستجدة والمعلومات التي أوردها بشأنهما تحتاج الى اعادة نظر .

- دراسة ماجدة مخلوف ، أوقاف السلاطين العثمانيين وقفية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين ، وقد عنيت الدراسة بنشر وثيقة الوقف ، ولكنها لم تتنبه إلى أنها وثيقة الخاصكية القديمة ، ولم تربطها بها .

- دراسة فاطمة الزهراء عسوس – صليحة عدواس ، أوقاف السلطان سلطان القانوني وحرمه في مكة المكرمة (٩٢٦هـ – ١٥٢٠م/٩٧٤هـ – ١٥٦٦م) ، وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في جامعة ٨ ماي ١٩٤٥هـ قالمة بالجزائر ، وتاريخها ٢٠١٧م ، وقد اعتمدت الدراسة على ما ورد في دراسة كلا من محمد بيومي وماجدة مخلوف دون أي إضافات أخرى.

- دراسة أميرة مداح ، أوقاف النساء في مكة المكرمة في العصر العثماني ودور المرأة فيها ، وقد عنيت الدراسة بسرد أوقاف النساء في مكة المكرمة ، ولم تفرق في بعض النصوص المتعلقة بالخاصكية القديمة والمستجدة ، حيث خلطت بينهما .

- دراسة جان البجونج ، السلطانتان خرم ومهرماه (قرينة القانوني وسليلته) ، وقد اعتمد الباحث على دراسة كلا من ماجدة مخلوف وأميرة مداح ، ومحمد بيومي ، دون إضافات جديدة .

مشروعية الوقف و أنواعه :

تعددت تعاريف الوقف وفقاً للأحكام والشروط المترتبة عليه ، وله معان عديدة حقيقة ومجازية (حرير ، ١٤١٤ ، ص٧) ، والوقف :مصدر وقف بمعنى حبس وأحبس وسبل (البهوتي ، ١٩٨٣ ، ج٤ ، ص١٣٥) ، والوقف لغة : الحبس والمنع وفيه لغتان أوقف يوقف إيقاف ، ووقف يقف وقف (السرخسي ، ١٩٨٩ ، ج١٢ ، ص٢٧) .

ويرى ابن منظور الوقوف خلاف الجلوس ، ويقال الدابة تقف وقوفاً ووقفتها أنا وقفاً (١٩٩٩ ، ج١٥ ، ص٣٤٧) ، والوقف شرعاً : حبس العين الموقوفة على ملك لله تعالى ، وصرف منفعتها على من أحبه الواقف (عفيفي ، ١٩٩١ ، ص٧-١١) .

وقد دل على مشروعية الوقف نصوص كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية من قوله وفعله وتقريره ﷺ ، حيث قال الله عز وجل : ((لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)) (سورة آل عمران ، أية ٩٢) ، وقال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ)) (سورة البقرة ، أية ٦٧) ، وقال رسول الله ﷺ : ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)) (مسلم ، ج٣ ، ص١٢٥٥) ، وقوله ﷺ : ((مَنْ احتَبَس فَرسًا فِي سبيلِ اللَّهِ، إيمَانًا بِاللَّهِ، وتَصديقًا بِوعْدِهِ، فإنَّ شِبَعهُ ورَيْهُ وروْثَهُ وبولَهُ في مِيزَانِهِ يومَ القِيامَةِ)) (البخاري ، ج٣ ، ص٢١٦) ، كذلك أجمع العلماء على مشروعية الوقف ، قال

الرافعي : ((اشتهر إنفاق الصحابة على الوقف قولاً وفعلاً)) (الرافعي ، ج٦ ، ص٢٤٠) ، وروي عن جابر أنه قال : ((ما من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ذو مقدرة إلا وقف)) ، وهذا إجماع منهم ، فإن الذي قدر منهم على الوقف وقف ، واشتهر ذلك ولم ينكره أحد فكان إجماعاً (ابن قدامة ، ج٥ ، ص٥٩٨).

وللوقف عدة أنواع فيشمل جميع أنواع البر وطرق الخير ، كما يشمل حاجات الناس ، ولهذا فهو ينقسم إلى نوعين:

(١) خيري (٢) أهلي أو ذري (القلقشندي ، ج١١ ، ص٢٥٣-٢٦٤) .

والوقف الخيري : هو ما يصرف فيه الريع من أول الأمر إلى جهة خيرية كالفقراء والمساجد والمدارس (بك ، ١٣٥٥ ، ص١٤) ، والوقف الأهلي : هو ما جعل استحقاق الريع فيه للواقف نفسه أو لغيره من الأشخاص بالذات أو بالوصف سواء أكانوا من أقاربه أم من غيرهم ، ثم من بعد ذلك يكون لجهة خيرية (بك ، ١٣٥٥ ، ص١٥) ، وذلك استجابة لدعوة الله سبحانه وتعالى في كتابة الكريم : ((يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)) (سورة البقرة ، أية ٢١٥) .

وقد يكون الوقف كله خيرياً ، وقد يكون كله أهلياً ، وقد يكون بعضه خيرياً وبعضه أهلياً ، كأن يقف عقاراً ويجعل جزءاً من غلته لأولاده و جزءاً منه للمسجد أو للمحتاجين ، وقد استمر وجود هذين النوعين على مدى العصور الإسلامية (شعبان – الغندور ، ١٤١٠ ، ص٤٥٦-٤٥٧) .

الوقف في عهد الدولة العثمانية :

مع اتساع الدولة الإسلامية تعددت أنواع الوقف ، وأصبح منها المطلق كالوقف الخيري الاسلامي في عمومية المنفعة ، ومنها ما اقتصر على الأحباس في وقفيات محددة الغايات كالإنفاق على المساجد والمدارس والأربطة وغيرها ، وقد كثرت الأوقاف واتسعت دائرتها الاجتماعية وزادت قيمة أصولها الاقتصادية حتى شهدت الطفرة خلال عصر الدولة العثمانية (أمين ،١٩٨٠ ، ص٣٤-٦٢-٧١).

إذ أهتم حكام الدولة العثمانية بالوقف والأوقاف التي ورثتها دولتهم في البلدان الإسلامية ، وزادوا عليها ، وهذا ما توثقه المعلومات الواردة في دفاتر التحرير العثمانية (طابور تحرير دفتر لري) ، وسجلات المحاكم الشرعية في المدن الإسلامية (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص٧٦) ، إضافة إلى أن الدولة العثمانية لم تغير في نظام الوقف أو في وضع أملاك الأوقاف (الخيري والذري)، التي وجدتها على الأرض عند دخولها مصر وبلاد الشام والحرمين الشريفين والبلدان الأخرى ، بل حرصت على فصل الأملاك الخاصة عن الأوقاف ، وأنشأت إدارة مسؤولة عن الوقف يتولاها شيخ الإسلام (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص٧٦) .

وقد اقبل السلاطين والأمراء والأعيان على الوقف ، وأصبحت له تنظيماته الخاصة به ، وأصدرت فرمانات عدة لتنظيم شؤونه ، وبيان أنواعه ، وكيفية إدارته (الخلال ، ١٤١٠، ص٢٣) ، منها قرار بعدم استبدال الأوقاف، وعدم مجازاة البائع والمشتري (عفيفي ، ١٩٩١ ، ص٣١-١٤٤) ، كذلك حرصت الدولة العثمانية على تعين المتولين والنظّار للإشراف على الأوقاف الخيرية ، مع ترك أوقاف الذرية في عهدة

القائمين عليها وفقاً لوصية الواقف ، ومن مظاهر رعاية الدولة العثمانية تنظيم شؤون الوقف ، وتوفير المستلزمات اللازمة للمؤسسات الوقفية، وتوفير الأمن للأهالي العاملين في المؤسسات الوقفية (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص٧٦) ، وقد شملت أوقاف الدولة العثمانية الكثير من المنشآت الدينية والتعليمية والاجتماعية (بدرشيني ، ١٤٢٦ ، ص١٨٧-٢٣٤ ؛ بيومي ، ١٤٢١ ، ص٨٣-١٩٧) .

مكانة الحرمين الشريفين لدى سلاطين الدولة العثمانية :

العثمانيون أولوا الحرمين الشريفين عنايتهم، إذ أسسوا بهما العديد من الأوقاف الخيرية والتي حبسوها في مصر والشام وتركيا والحجاز (الشناوي ، ١٩٩٧ ، ج٢ ، ص٩٦١-٩٦٢) ، فقد سعت المؤسسات الرسمية في الدولة وعلى رأسها السلطان نفسه إلى وقف الأوقاف للفقراء والمحتاجين (ملكة ، ١٤٤٠ ، ص١٠١) ، وكان يطلق عليها بشكل عام أوقاف الحرمين ، وتنوعت ما بين أوقاف السلاطين العثمانيين والباشوات والأمراء وكبار الشخصيات ، وزوجات وأبناء السلاطين ، وفئات مختلفة من المجتمع (هريدي ، ٢٠١٩ ، ص١٧٩) .

كما أنشأت الدولة العثمانية في عام ٩٥٥هـ/١٥٨٧م إدارة خاصة بالحرمين الشريفين عرفت باسم نظارة الحرمين ، ومهمتها إدارة الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين (مخلوف ، ٢٠٠٥ ، ص٢) ، ويشرف عليها آغا دار السعادة ثم ازدادت أهمية هذه النظارة بعد ما تزايدت أوقاف السلاطين العثمانيين وزوجاتهم ، والشخصيات المهمة في الدولة ، فأنشئت أربع إدارات تابعة لها (الشيباني ، ٢٠٠٩ ، ص٧٠٦) .

ومن الملاحظ على وثائق الوقف العثمانية أنه يندر أن تكون هناك وثيقة إلا ويكون لمكة المكرمة والمدينة المنورة نصيب منها ، وذلك يعود إلى مكانة الحرمين الشريفين لدى سلاطين العثمانيين ، وكان لأمهات السلاطين وزوجاتهم دورٌ في المساهمة في الوقف على الحرمين الشريفين ، وتوجد في أرشيف الأوقاف في إستانبول ٢٦ ألف وقفية تدل على الأوقاف وأصحابها منذ تأسيس الدولة العثمانية منهم ألفان وثلاثمائة وتسعة وقفية خاصة بالنساء (عسوس ، ٢٠١٧ ، ص٣٧ ؛ الشيباني ، ٢٠٠٩ ، ص٧٠٧) .

التعريف بصاحبة الوقف :

أولاً : حياتها :

هي خاصكي خرم سلطان إحدى زوجات السلطان العثماني سليمان القانوني (٩٢٦هـ - ١٥٢٠م /٩٧٤هـ - ١٥٦٦م) (أوليا جلبي ، ١٩٩٢ ، ص١٣٩) ، أبنة أسقف كاثوليكي وقيل أرثوذكسي (أبو دية ، ٢٠١٣ ، ص١٢٢) ، ويدعى مار سجلي ، ولدت عام ٩١٠هـ /١٥٠٤م ، ونشأت في منطقة روجاتينو (روهاتين) على ضفاف نهر ليبيا في جاليتشيا التابعة لأراضي روسيا (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص٢٦ ؛ قطناني ، ٢٠١٧ ، ص٨١) ، وقد اختلفت الآراء حول حقيقة أصل خرم ، حيث تشير مجموعة من الروايات من مصادر مختلفة إلى كونها ذات أصل روسي يهودي (أوليا جلبي ، ١٩٩٢ ، ص١٣٩ ؛ قطناني ، ٢٠١٧ ، ص٨١ ؛ عسوس ، ٢٠١٧ ، ص٦٣) ، إلا أن المؤرخ التركي دانشمند يؤكد أنها بولندية الأصل (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص٢٦) .

أسمها الحقيقي هو الكسندرا ، وتعرف في المصادر الغربية باسم روسانا وكذلك أسم روزا ، وأيضاً روكسلان ، وهو أشهر الأسماء التي تُنعت بها ، وعرفت بهذا الأسم عند المؤلفين العرب (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص٢٧ ؛ عسوس ، ٢٠١٧ ، ص٦٣) ، وكانت تسمى في المصادر العثمانية باسم السلطانة خاصكي (Haseki) ، وكذلك خرم شاه (Khuremsah) ، ومعناه السعيدة والضاحكة والمرحة (قازان ، ١٩٩٦ ، ص٥١) ، وذلك لأنها كانت دائمة البهجة ، ولها أسلوب مرح في الغناء ، حيث اشتهرت بالعزف والغناء (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص٨٢) .

وقعت أسيرة في أيدي تتار القرم في إحدى غاراتهم ، وأنضمت إلى القصر العثماني في القرم في عهد السلطان سليم الأول (٩١٨هـ - ١٥١٢م / ٩٢٦هـ-١٥٢٠م) ، وظلت عدة سنوات في قصر القرم منشغلة بالتدريب وتحصيل العلم ، وكان عمرها يتراوح بين الرابعة عشر والسابعة عشر عاماً (مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص١٣ ؛ جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص٢٦) ، ثم أرُسلت كهدية إلى القصر السلطاني من قبل حاكم القرم ، وتم تقديمها إلى السلطان سليم القانوني عام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م بعد وفاة والده وتوليه الحكم (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص٢٧) .

وعند عرضها على السلطان سليمان أعجب بها بسبب جمالها وذكائها ومرحها ، وتزوج بها ، وقد أفتتن بها السلطان وهجر نسائه تعلقاً بها و وفاءاً لها ، وأصبحت خاصكي سلطان أي محبوبة السلطان (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص٨٢) ، وأنجبت له خمسة أولاد وهم شهر زادة محمد والسلطان سليم خان الثاني وبايزيد والأميرة مهرماه سلطان ، وجهانجيز (أوليا جلبي ، ١٩٩٢ ، ص١٣٩ ؛ عسوس ، ٢٠١٧ ، ص٦٤) ، وسميت بوالدة السلاطين ، والسلطانة الكبرى العتيقة ، ويقصد منه التكريم والتبجيل والاحترام (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص١٠٨) .

وفي عام ٩٦٤هـ/١٥٥٧م أصاب خاصكي خرم المرض وأشتد عليها أثناء تواجدها في أدرنة ، ورغم كل الجهود التي بذلها أطباء القصر عند عودتها إلى إستانبول ، إلا أنها توفيت عام ٩٦٥هـ/١٥٥٨م ، عن عمر يناهز السادسة والستين (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص١٠٨) ، ودفنت في جامع السليمانية (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص٨٢ ؛ مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص١٣) .

ثانياً : أعمالها :

كانت خاصكي خرم سلطان من أكثر نساء القصر العثماني قوة خلال العصر الذي عاشته ، ورمزاً لحب الخير ، حيث عرفت بكثرة أعمالها الخيرية ، وإقامة المشاريع الدينية والاجتماعية ، وأوقفت العديد من الأوقاف الخيرية ، والتي شملت مكة المكرمة والمدينة المنورة (أوغلي ، ١٩٩٩ ، ص٤٨٦ ؛ قطناني ، ٢٠١٧ ، ص٨٢) ، وقد تبين من لائحة الوقف الذي بنته خاصكي خرم عام ٩٤٧هـ/١٥٤٠م ، وهي في سن السادسة والثلاثين من عمرها ، إلى حبها لعمل الخير والمعروف ، (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص١٠٧-١٢١) ، وقد كتبت عنها ماجدة مخلوف فتقول : " أنفقت خرم خاصكي سلطان أموالاً كثيرة في أعمال الخير ، كما أنشأت أوقافاً كثيرة في إستانبول ، منها جامع وميضأة في أقسرى ، وبجواره مطعماً خيرياً (عمارة) ومدرسة ، ومستشفى ، ومدرسة للصبيان ، وفي أدرنة أنشأت عدداً كبيراً من الأسبلة وقصراً للقوافل

عند جسر نهر مريج ، وقنوات لتوصيل المياه إلى أدرنة وجامعاً ، ومطعماً خيرياً ، كما أبتنت مؤسستين خيرتين في مكة المكرمة والمدينة المنورة لخدمة فقراء المسلمين وطلاب العلم في الحرمين الشريفين ، تتكون كل مؤسسة منهما من مطعم خيري لتقديم الطعام لفقراء المسلمين وطلاب العلم ورباط سكني لطلبة العلم ، فضلاً عن مسجد ومدرسة ، ووقفت على هاتين المؤسستين أوقافاً كثيرة للإنفاق عليها ، ورتبت لهذا الأمر وقفية مدونة باللغة العربية ، وضحت فيها تفصيلاً حجم هذه الأوقاف ، ومكانها والعاملين على إدارتها ، ومهامهم ، ورواتبهم ، وأوجه الإنفاق من هذه الأوقاف بشكل تفصيلي دقيق .." (مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص١٣) ، كذلك أوقفت تكية في مدينة القدس ، تتألف من عدة مبانٍ ضخمة وذلك عام ٩٥٩هـ/١٥٥٢م وحررت وثيقة وقفها على وجوه الخير سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٧م (قطناني ، ٢٠١٧ ،ص٨٢-٨٣) .

وقد بدأت أعمالها الخيرية في إستانبول عام ٩٤٥هـ/١٥٣٨م ، ببناء جامع صغير ذي قبة واحدة في سوق أورت ثم توسعت في العام التالي ، حيث ألحقت بها مدرسة دينية ومدرسة للصبيان (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص١٢٤) .

وقف الخاصكية القديمة :

في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة يوجد وقفان يحملان أسم وقف الخاصكية ، الأول يعرف بالخاصكية القديمة والثاني عُرف بالخاصكية المستجدة (أوليا جلبي ، ١٩٩٢ ، ص١٣٨-١٣٩ ؛ بيومي ، ٢٠٠١ ، ص٥٧-١٠٧ ؛ هريدي ، ٢٠١٩ ، ص١٨٥-١٨٦) ، فأما وقف الخاصكية القديم ، فإن محمد بيومي ذهب إلى أن تاريخه يرجع إلى العصر المملوكي ، نسبة إلى طائفة الجند الخاصكية التي عرفت في العصر المملوكي (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص٧٥) ، وذلك بالرغم من أنه يعترف بأنه " ... لا يعرف على وجه اليقين ، من أنشأ وقف الخاصكية القديم ، ولا يعرف كذلك ما علاقة الخاصكية بالوقف على الحرمين الشريفين ... " (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص٧٥) ، وبالرجوع للدراسات المتعلقة بأوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي ، يلاحظ أنه لا يوجد وقف باسم الخاصكية في العصر المملوكي (بدرشيني ، ٢٠٠١ ، ص١١٥-١٢٢) .

وإذا أخذنا في الاعتبار شيوع استخدام مصطلح الخاصكية في العصر العثماني على بعض نساء السلطان ، وبعض المنشآت والأوقاف (حلاق ، صباغ ، ١٩٩٩ ، ص٧٩) ؛ فإن نسبة هذا الوقف إلى العصر العثماني ، هي الأرجح .

وفي ضوء المعطيات المتوافرة يلاحظ أن هناك سيدتين من زوجات وأمهات السلاطين العثمانيين ممن حملن لقب الخاصكية ، لهما أوقاف في مكة المكرمة والمدينة المنورة : أولاهما : السيدة خاصكي خرم سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني (أوليا جلبي ، ١٩٩٢ ، ص١٣٨ ؛ مداح ، ٢٠١٠ ، ص١٧) ، ويعود تاريخ وقفها إلى سنة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م استناداً إلى حجة الوقف المحفوظة في دار الكتب المصرية ، والمؤرخة في أوائل شهر شوال ٩٤٩هـ (مخطوط ، رقم ٣٨٢٠ ، تاريخ) ، بينما يشير بيومي إلى أن تاريخ

وقفها يعود إلى سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م (بيومي ، ٢٠٠١ ، ١٠٥)[١] .

والثاني : وقف السيدة ماه بارة أمة الله رابعة كلنوش ، زوجة السلطان محمد الرابع والدة كلاً من السلطان مصطفى الرابع والسلطان أحمد الثالث ، وقد عرف وقفها بالخاصكية المستجدة (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص١٠٧ ؛ هريدي ، ٢٠١٩ ، ص١٨٦) .

والمؤكد أن وقف الخاصكية القديم يقصد به وقف السيدة خاصكي خرم سلطان ، رغم أن سجلات الأوقاف في مكة المكرمة أشارت إلى أن صاحبة وقف الخاصكية القديمة هي إمرأة بالرغم من أنها لم تسمها ، حيث ورد فيه : " ... هذا دفتر يتضمن ضبط بيان مسوغات وقف المرحومة الخاصكية القديمة من دور ودكاكين وبيوت وحوانيت وما هو في ذلك المعنى الكائنة في مكة المكرمة ... " (بيان مسقفات الخاصكية ، ١٢٦٧ ، ص٣) ، إذ أن أوصاف مواقع منشآت هذا الوقف ، كما وردت في وثيقة خاصكي خرم سلطان ، تتطابق مع تلك التي وردت في سجلات الأوقاف في مكة المكرمة .

ويظهر أن صاحبة هذا الوقف لم تكن معروفة لدى المصادر التاريخية ، خاصة الحجازية ، لم تكتب إلا إشارات موجزة جداً عنها ، غير أن الوثائق التاريخية توفر معطيات كافية عن هذا الوقف تمكن من تحديده بدقة كبيرة .

وفي ضوء ما سبق فإن الوقف الأول ، الذي يعرف بالخاصكية القديمة من إنشاء خاصكي خرم سلطان كما مر معنا ، والتي تعرف بهذا الأسم في المصادر التركية ، وليس برم عالم أو بيرم خوجة الصائرلي ، كما يذكر أحد الباحثين (الطبري ، ج١ ، ص٥٢٨ ؛ شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص٤١) .

ولهذا الوقف وثائق عدة أبرزها حجة الوقف المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة والمشار إليها سابقاً ، كما أن هناك وثائق تسجل مجمل الإيرادات والنفقات لهذا الوقف (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص٧٥-٧٦) ، ويوجد في أرشيف إدارة أوقاف مكة المكرمة سجلات توضح مآل الوقف وحالته دونت في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (بيان مسقفات الخاصكية ، ١٢٦٧ ، ص٤) .

وقد أبتدأ مشروع الوقف في عام ٩٤٩هـ/١٥٤٢م ، حينما امتلكت الواقفة في بعض الأراضي الزراعية في مصر ، والتي ملّكها أياها زوجها السلطان سليمان القانوني ، حيث ورد ذلك نصاً في حجة الوقف " أما القسم الأول فهو جميع القرى والكفور الواقعة في الولاية البهنساوية[٢] من أعمال دار الملك المصرية .... ، وهو ما ملّكها إياها السلطان العالم العامل الموشح باسمه السامي فواتح هذه الوثيقة الأنيقة الشرعية .... ، ومؤرخاً بتاريخ أوائل شوال ، .... المنتظم في سلك شهور سنة تسع وأربعين وتسعمائة من هجرة النبي عليه السلام " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١١-١٢)

---

(١) وقد علق بيومي في هامش ص ١٠٥بقوله : " وذلك من خلال وثيقة تبين أن تاريخ الوقفية سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م ، كما أشار إلى ذلك الباحث عزت إبراهيم الدسوقي في رسالته للماجستير تأثير العثمانيين والاجتماعي على حياة المصريين ١٥١٧-١٧٩٨م (جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، ١٩٩٤م) ، ص١٩٧ ". أنظر حاشية (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص١٠٥) .

(٢) ولاية البهنساوية : قسم من أقسام مصر في الوجه القبلي أسمه (بامازيت) سميت البهنساوية نسبة لمدينة : البهنسا ، وحالياً قرية من قرى مركز بني مزار في محافظة المنيا .

، وكانت الواقفة قد أضافت على هذا الوقف عدة أملاك وأعيان أخرى خلال عدة سنوات مؤرخة في حجة الوقف ، حتى أكتمل الوقف وبنيانه وكمل شروطه وأركانه في عام ٩٦٠هـ/١٥٥٣م[١] (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٨) .

أولاً : موارد الوقف والأعيان الموقوفة :

لقد تضمن الوقف أعياناً مختلفة منها أراضي زراعية في مصر ، والتي أهداها أياها السلطان سليمان القانوني ، كما تضمن الوقف منشآت وعمائر في مكة المكرمة والمدينة المنورة أشترتها الواقفة ، بالإضافة إلى بعض الأدوات المساعدة لأعمال الوقف ، وقد ورد نص ذلك في حجة الوقف " وتلك الأملاك ثلاثة أقسام : الأول قرى وكفور ، والثاني حوانيت ودور ،والثالث من مقولة المنقولات ، ما سيعين من جنس السفين مع ما يلزمه من الآلات" (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١١) ، وتفصيل ذلك :

فيما يتعلق بالأراضي الزراعية في مصر ، وما تتضمنه من قرى وكفور ، تمثلت في أكثر من أربع عشرة قرية[٢] ، تبلغ مساحتها ١٤٦٢٦ أفدنة[٣] ، باستثناء ما تحتوي عليه من مرافق عامة كالمساجد والطرق والمقابر وغير ذلك ، وهذه القرى الموقوفة هي :

١- في ولاية البهنساوية والتي أوقفتها في عام ٩٤٩هـ/١٥٤٢م (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١١-١٢) ، ومنها :

- قرية أبطوحة[٤] ٨٧٢ فداناً .
- قرية أبه[٥] ١٤١٥فداناً .
- قرية البسقنون[٦] ٦٢١ فداناً .
- قرية العدوة[٧] ١٢٣٠ فداناً .
- قرية المسجد[٨] ٣٠٦ أفدنة .
- قرية كوم الرمل[٩] ٣٨٢ فداناً .
- قرية برمشا[١٠] ١٢٩٠ فداناً .
- قرية الزاوية[١١] ٧٣٣ فداناً .
- قرية أرجنوس وقفادة ، والحلبية والأربعة والعشرين ، والطهر ، وأبا قبالة ، والبلاطة[١٢] وتبلغ ٨٧٢ فداناً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١١-١٢) .

---

(١) لم تشر ماجدة مخلوف في دراستها إلى تاريخ الوقف ، بينما أشار بيومي في دراسته أن تاريخ الوقف يعود إلى عام ٩٥٦هـ/١٥٤٩م ، وهذا التاريخ يعود لشراء الواقفة العرصة الخالية من البناء في مكة وأضافتها للوقف . أنظر : (حجة الوقف ،٩٤٩ ، ص١٨ ؛ بيومي ، ٢٠٠١ ، ص١٠٤-١٠٥ ؛ مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص١٣-٢٥) .

(٢) وتذكر ماجدة مخلوف (٢٠٠٦) أن عدد القرى بلغت أربعة عشر قرية ، ونظراً لوجود فرق في النص المنشور في دراستها والوثيقة نفسها ، تم الاعتماد على الوثيقة ، (ص١٥-١٦) .

(٣) كذلك أشارت ماجد مخلوف (٢٠٠٦ ، ص١٥) ، أن مساحة تلك الأراضي تبلغ ١٤٧٠٤ أفدنه ، والصحيح ما ذكرته أعلاه ، كذلك أشار بيومي (٢٠٠١ ، ص١٠٥-١٠٦) أن مساحة الوقف ١٧٥٤فداناً ، واعتبر أن ذلك يشمل جميع قرى وكفور ولاية البهنساوية ، وهو بذلك أيضاً يخالف ما ورد في وثيقة حجة الوقف الأصلية .

(٤) إحدى قرى مركز بني مزار في محافظة المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج٣ ، ص٢٠٨) .

(٥) إحدى قرى البهنسا في العصر المملوكي (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص١٠٥) .

(٦) إحدى قرى مركز مغاغة في محافظة المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج٣ ، ص٢٤٤) .

(٧) إحدى قرى مركز مغاغة في محافظة المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج٣ ، ص٢٤٥) .

(٨) نسبة إلى مسجد قضاعة ، إحدى قرى مركز مغاغة (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج٣ ، ص٢٤٥) .

(٩) لم نجد تعريفاً لها .

(١٠) إحدى قرى مركز مغاغة في محافظة المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج٣ ، ص٢٤٦) .

(١١) نسبة إلى الزاوية الموجودة في مركز المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج٣ ، ص٣٠٠) .

(١٢) لم أجد تعريف لها .

- قرية أهطو[١] ١٠٤٢ فداناً والتي أضيفت للوقف في أواخر جماد الأخرة سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١٢) .

٢- في الولاية الغربية ، والتي أوقفتها في عام ٩٥٨هـ/١٥٥١م ، حيث أهداها أياها زوجها السلطان سليمان القانوني (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١٥-١٧) ، ومنها :

- قرية صناديد[٢] ١٧٧٣ فداناً .
- قرية محلة دياي[٣] ١٨٥٠فداناً .
- كفرية قرية محلة دياي[٤] ٢٤٦ فداناً .
- قرية الصافية[٥] ٤١٨ فداناً .
- قرية شباس سنقر المعروفة بشباس الشهداء[٦] ١٠٩٩ فداناً .
- كفر قرية مينة الحميد[٧] ٤٢٧ فداناً .

أما المنشآت والمباني التي تمتلكها الواقفة في الأراضي الحجازية بالشراء ، فقد ذكرتها ماجدة مخلوف بإيجاز (مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص١٥-١٦) ، نوردها تفصيلاً في ضوء ما ورد في حجة الوقف والوثائق الأخرى ، وهي تشمل في مكة المكرمة ، منزلاً اشتهر باسم المطبخ العتيق ، الذي كان يقع بين حدود أربعة فيما سوق الليل شرقاً ، وغرباً المنازل الواقعة في طرف الزقاق المعروف بالمرفق ، ومن الشمال حمام يعرف بحمام الغلبة ، ومن الجنوب مرافق تتبع البيت نفسه (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١٧) ، ومما وقفته ستة حوانيت كانت ملحقة بالرباط (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١٨) .

كما أنها اشترت في مكة المكرمة العرصة (الأرض الخالية من البناء) (غالب ، ١٩٨٨ ، ص٢٧٤) ، حيث أشترتها من الخواجة علي بن علي الأعرج في رمضان عام ٩٥٦هـ/١٥٤٩م ، ولكن لم تحدد الوثيقة موضعها ، لاشتهارها بحكم ارتباطها بمنشآت الواقفة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١٨) ، وهي بذلك تقصد المطعم الخيري (العمارة) على وجه التأكيد ، ومن الواضح أن تلك العرصة عرفت بعد ذلك بالشونة ، إذ ورد ذكرها ضمن مكونات وقف الخاصكية القديم في سجل يحمل أسم الوقفية ، يعود تاريخه إلى سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م ، إذ ورد فيها ما نصه :"... صورة كشف من دفتر مسقفات خاصكي سلطان بموجب رقمية أعلاه عما هو خاص باسم الشريف عبد الله باشا بن الشريف محمد بن الشريف عبد الله باشا ، وذلك ثلاثة قراريط[٨] ، وثلث قيراط من أصل أربعة وعشرين قيراط ، كامل الخمسة الدكاكين المتلازمة مما يلي مسجد البدوي ، الكائن بمكة المكرمة بالشارع الأعظم خط الجودرية ، عن يمين الصاعد إلى المعلا من محلة شعب عامر التي يحدها وتحيط بها حدود أربعة ، شرقاً حوش المطبخ داخل التكية قديماً وحديثاً الشؤون الجارية في استحقاق الشيخ عبد الله بن محمد

---

(١) تعرف بقرية أعطو ، إحدى قرى بني مزار التابعة لمحافظة المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج٢ ، ص٢٥٠) .
(٢) إحدى قرى مركز تلا المنوفية (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج٢ ، ص١٧٦) .
(٣) إحدى قرى مركز دسوق في محافظة كفر الشيخ (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج٢ ، ص٥٠) .
(٤) الكفر أصغر من القرية وتغطيه الأراضي الزراعية .
(٥) إحدى قرى مركز دسوق في محافظة كفر الشيخ (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج٢ ، ص٤٥) .
(٦) إحدى قرى مركز دسوق في محافظة كفر الشيخ (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج٢ ، ص٤٨) .
(٧) إحدى توابع قرية الصافية في مركز دسوق (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج٢ ، ص٤٥) .
(٨) قراريط : معيار في الوزن والقياس اختلف مقداره باختلاف الزمان .

الفضل " (بيان مسقفات الخاصكية ، ١٢٦٧ ، ص٥ ؛ كشف ١٣ ، سنة ١٣٦٤) .

ومن ضمن أملاك الخاصكية القديمة التي دخلت في الوقف ، الدار المعروفة بالدار الكبرى بمكة المكرمة ، والتي ذكرت حجة الوقف أنها بالقرب من الصفا ، وتطل شبابيكها وبابها على المسعى الذي يمثل واجهتها الغربية ، والي الجنوب الرباط المعروف برباط كاتب السر ، أما الواجهة الشمالية والشرقية فكل منهما كانت منشآت تتبع الوقف نفسه (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٠) ، وتشير حجة الوقف إلى أن الواقفة تملكت أيضاً داراً وحوشاً في المدينة المنورة ، أشترتها من جلال الدين ابن خير الدين القاضي الحنفي بالمدينة المنورة ، والمؤرخة عام ٩٥٧هـ/١٥٥٠م ، وقد ورد فيها ما نصه :"... جميع الدار والحوش المتلاصقين الكائنين باطن المدينة النبوية بخط البلاط على يمين السالك إلى الساحة المعروفين قديماً بالخواجة أبي البقاء السكري ، الذي يحيط بهما ويحضرهما حدود أربعة دل عليها كتاب أصل ذلك ، فالقبلي ينتهي إلى الحوش المعروف بآل سليمان بن زيان والآن بحوش جماز ، والشرقي ينتهي الى حوش المعروف قديماً يأبى البقاء بن محمد السكري المغربي المدني وحديثاً بوقف شكر الغراني ، والشامي ينتهي على الشارع السالك إلى الصاغة ، والغربي ينتهي إلى الشارع الأعظم صاعداً إلى الساحة ومنحدراً إلى البلاط وفيه بابهما ، ومنه الاستطراق إليهما بجميع الحدود والحقوق والمراسم والمرافق والتوابع واللواحق والطريق " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١٩) ، وقد أوصت الواقفة أن يبني في الحوش دكاكين وغرف يعود ريعها لصالح الوقف ، حيث ورد نص ذلك في حجة الوقف " ويبني من الحوانيت والحجرات أيهما أنفع للاستغلال ، فيؤجر بالإجارة الشرعية ، ويستغل على وجه حلال ويضم أجرتها إلى محصولات أوقافها " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٤) .

ومما وقفته الواقفة في عام ٩٥٦هـ/١٥٤٩م داران في مدينة جدة ، وقد نصت حجة الوقف على أنهما داران متلاصقان بجوار الفرضة السلطانية بشق اليمن ، تشتمل إحدهما على دهليز وثلاثة مخازن ، وعلى مجالس مكتملة المنافع والمرافق والحقوق ، أما الدار الأخرى فكانت تضم مساكن علوية وسفلية وبئر ماء معين وصهريج ، وعلى منافع ومرافق وحقوق شرعية ، وهاتان الداران كانتا تطلان على الفرضة وعلى شارع يؤدي إلى الفرضة وإلى ساحل البحر (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١٩) ، ويضيف حسين شافعي أن الواقفة قد أوقفت أيضاً بستاناً (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص٤١) ، وهذا يخالف ما ورد في نص وثيقة حجة الوقف ، حيث لم يرد ذكر وقف بستان .

ومما تضمنه حجة الوقف إنشاء مبان خيرية وقفية في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ففي مكة المكرمة تمثلت في المطعم الخيري ورباط يضم مرافق مختلفة وسبيل داخل الحرم الشريف(١) (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٨) ، ويلاحظ أن حسين شافعي يضم لهذا الوقف داراً للشفاء ومدرسة ، وهو ما لم يرد ذكره في وثيقة حجة الوقف أبداً (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص٤١) .

أما المدينة المنورة ، فأنشئت مبان عدة في كتلة واحدة ، تضم مطعماً خيرياً ورباطاً ومرافق مختلفة(٢) (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٩) ، ولم يفت الواقفة أن تذكر

---

(١) سيرد تفصيل ذلك لاحقاً .

(٢) سيرد تفصيل ذلك لاحقاً .

أنها خصصت للوقف مجموعة من الأدوات المنقولة ، ويشمل ذلك كتباً من الواضح أنها خصصت للمنقطعين في الرباط طلباً للعلم والفائدة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١٠) ، كما أنها أوقفت لكل مطعم قدوراً كباراً أربعاً ، وثلاث قدور صغار مع مكابها الثلاث ، وأربع مغارف كباراً ، وست عشرة قطعة من الصيني ، و المصافة ثلاث صحون ، والجرار ثلاث قطع : أثنتان كبيرتان وواحدة صغيرة ، وخابية واحدة للدهن وأربع عشرة رحي ، وذلك في كلا المطعمين بمكة المكرمة والمدينة المنورة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١٠-١١) .

بالإضافة إلى أن الواقفة أوقفت سفينتين عظيمتين بما تحتاجهما من أدوات وقد أشارت حجة الوقف إلى وظيفتين أساسيتين لهاتين السفينتين : هما تعملان على النقل بالأجرة ، ليضاف ذلك إلى إيرادات الوقف ، مع قيامهما بنقل ما يحتاجه الوقف من غلال و أدوات ، على أن يراعي في استخدامها عدم زيادة الحمل عليهما ، أو إبحارهما عند هيجان البحر مما يؤدي إلى إتلافهما (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٠-٢٢) .

ثانياً : شروط الواقفة وطرق الانتفاع :

لقد تضمنت حجة الوقف شروط الواقفة وهي :

الأول : أن يكون التغيير والتبديل في أصول الموقوفات والعزل والنصب والتقليل والتكثير في الجهات والتصرف في زوائد أوقافها من النقود والغلات بيدها ما دامت على قيد الحياة ، تتصرف فيها كيف ما تشاء .

الثاني : فيما يتعلق بأوقافها في مصر والحجاز ، حيث وضعت الواقفة شروطاً لأزمة سواء في الانتفاع ، أو لمن يعمل في خدمة الوقف ومنشآته ، ومقدار ما يصرف لهم من رواتب يومياً أو سنوياً ، بالإضافة إلى شروط ساكني الوقف ، حيث وضعت الواقفة شروطاً للانتفاع بما أنشأته من مبان في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وهي : الرباطان ، والأسبلة ، والكُتّاب ، وما يتبع ذلك من ملاحق ، سيرد ذكرها بالتفصيل في مواضعها (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢-٣٥) .

وقد نظمت الواقفة النظارة والإشراف وخدمة مجمل الوقف ، وذلك على النحو الآتي :

– لإثبات الوقف وإنهاء إجراءاته القضائية ، فقد أوكلت الواقفة رئيس حجبة السلطان ، جعفر آغا بن عبد الرحمن ، الملقب بقبو أغاسي[١] ، وبشهادة رئيس الخزانة السلطانية ، يعقوب آغا بن عبد الرحيم ، ويوسف آغا بن عبد المعين (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٩-١٠-٢٠) .

– جعلت رئيس الحجبة جعفر آغا ، ناظراً عاماً على جميع أوقافها (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١٠-٢٠) ، وعليه أن يستلم ما يفيض من المال ويسلمه للواقفة ، ويضعه تحت نظرها ، فإذا ما انقضت حياتها ، فعليه أن يستلمها ويحفظها عنده ، لترميم وعمارة أوقافها .

– جعلت نائب السلطنة بمصر ناظراً على أوقافها في مصر والحجاز ، فهو مأمور بضبط غلاتها ، وتنظيم مصارفها ، وما فاض عن ذلك يرسله إلى الناظر في إستانبول ليعيده للواقفة ويضعه قيد نظرها ، فإذا

---

(١) بمعنى آغا الباب والمقصود باب السعادة أي باب القسم الخاص بالسلطان من القصر ، ومهنته مراقبة الضبط ، ورئاسة الأغوات القائمين على الخدمة . أنظر : (مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص٣١) .

أنقضت حياتها يتصرف به كما سبق وأن ذكر (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢١) .

– أن يكون هناك متولى للأوقاف في مصر ، يمتلك الخبرة والمعرفة التي تمكنه من ضبط حساباتها ، وإدارة مصارفها ، فقد ورد في حجة الوقف عن المتولي ما نصه : " ... ويصرف على المصارف المعينة ، والمصالح المبينة ، من غير إقتار وتبذير ، ولا تهاون وتقصير ، يداوم على خدمة التولية ويواظب على التولية والتنمية ... " ، ويصرف له يومياً مقابل ذلك خمس عشرة قطعة[1] رائجة في البلاد المصرية (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢١) .

ويشرف المتولي على ترميم السفينتين التابعتين للوقف ، وإذا احتاج الأمر يتم استبدالهما لقدمهما ، كما عليه أن يرسل مع السفينتين إلى جدة وينبع احتياج الوقف كما ذكر في نص حجة الوقف " ... مع الحنطة حوائج الطعام من الدهن والحمص والبصل وغيرها على الدوام ، ويهتم بإرسالهما بقدر الحاجة بالتمام غاية الاهتمام "(حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٢) .

– وتضمن شروط الواقفة أن يعين المتولي لنفسه أعواناً ، هم :

١– كاتب الأوقاف : يتولى كتابة الموارد والمصارف ، قليلها وكثيرها ، ويقدمها وقت المحاسبة ، دقيقة منظمة ، واشترطت الواقفة على صاحب هذه الوظيفة التدين والأمانة والخبرة والمعرفة بمتطلبات عمله ، وكانت أجرته ستة قطع عن كل يوم ، وستة عشر إردباً [2] من الحنطة النقية سنوياً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٢) .

٢– صراف الوقف في مصر : يتولى تدبر أمور الصرف على الوقف في مصر ، وشرطت الواقفة على متولي الوظيفة ، الأمانة والإتقان والتدين ، وأن يكون مقيماً على خدمته ، دون تقصير ، ولا يستنيب على وظيفته أحداً إلا لسبب قوي وعذر شرعي ، ويكون راتبه يومياً قطعتين ونصف القطعة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٢) .

٣– أن يعاون المتولي في مصر ثلاثة أنفار ، للجباية وقت الحاجة لها ، ولكل منهم راتب يومي قطعتان من القطع المصرية ، واشترطت الواقفة ، الأمانة ، والعدل ، وعدم الغدر على الوقف أو الرعية (حجة الوقف ، ٩٤٩ ،ص ٢٢–٢٣) .

وحتى يتنظم السبيل لوصول احتياجات الوقف بمكة المكرمة والمدينة المنورة بالسفينتين المذكورتين أنفاً ، بحيث تصلان إلى مينائي جدة وينبع ، محملتين بما تحتاجه منشأة الواقفة في مكة المكرمة من أموال ، وسلع وبضائع واحتياجات مختلفة ، فقد وضعت الواقفة نظاماً لاستقبال كل ذلك في كلتا الفرضتين ، فعلى الكاتبين على أوقافها في مكة المكرمة الذهاب إلى جدة والتناوب عند وصول الغلال " ... فيضبطها في المخزن المعد لهما بلا إهمال ولا إمهال ، ويبرزان الدفتر الصحيح في رأس كل سنة عند المحاسبة ... "(حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٣) .

٤– أن يتم تعيين خمسة أفراد من الأجناد المصرية ، ليذهب أحدهم على سبيل المناوبة إلى جدة لإتمام أعمال استلام الغلال ، والإشراف على تحميلها على الجمال ، حتى تصل إلى أماكنها المخصصة في مكة

(١) القطعة في العصر العثماني: أطلقت على النقود الفضة والمعروفة بالبارة أو النصف فضة . أنظر : (يوسف ، ٢٠١١م ، ص ٧٣) .

(٢) الأردب : نوع من الموازين المستخدمة في مصر والحجاز تساوي ١٢٠ أوقية . أنظر (صابان ، ٢٠٠٠ ، ص٢٨) .

المكرمة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٨) ، فإذا لم يتوفر من جند مصر أحد ، فعلى متولي أوقافها في مكة المكرمة أن يكلف شخصاً أهلاً لهذا العمل ليقوم به وتكون أجرته اليومية قطعتين وأربعة أرغفة وقصعة[١] من الطعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٨) .

٥- أن يعطي حاكم مدينة جدة ، إردبين من الحنطة النقية مقابل إعانته على إعداد نقل الغلال إلى مكة المكرمة بدون تأخير ولا تقصير (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٨) .

وعلى نظام مشابه مع اختلافات بسيطة ، وضعت الواقفة نظام وصول احتياجات أوقافها إلى المدينة المنورة ، بحيث يكون لها كاتبان ، يتناوبان في الذهاب لمدينة ينبع عند مجيء الغلال لضبطها ، والإسهام في أعمال إيصالها إلى المدينة المنورة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ،ص٢٩) .

٦- أن يعين لأوقاف مصر أربعة من جند مصر للمعاونة فيها ، ويذهب واحد بالتناوب إلى ينبع ليقوم بمساعدة الكاتب والعمال في ضبط الغلال وتحميلها ، ويصرف لكل واحد منهم في السنة أردباً من الحنطة ، وفي كل يوم أربعة أرغفة وقصعة طعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٣) ، وفي حال عدم توافر أحد من جند مصر ، فعلى المتولي تعيين رجل ثقة يتولى هذه الأعمال مقابل راتب قدره قطعتين وأربعة أرغفة وقصعة من الطعام يومياً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٣) .

– خصصت الواقفة عشرة أرادب من الحنطة النقية سنوياً لشيخين من شيوخ قبيلتي المراوحة ، وسمتهما بالشيخين زين ومزبن ، مقابل ضمانهما وصول الغلال من ينبع إلى المدينة المنورة ، وبعد وفاتهما تخصص الحنطة المذكورة لمن يقوم مقامهما (حجة الوقف ، ٩٤٩ ،ص٣٤) .

– أن يعين شريف مكة المكرمة ثلاثة من المشدية منهم قواس ، وقد ورد ذلك ما نصه : " ليذهبوا في كل سنة إلى ينبع المحمية ، وليحملوا الغلال وساير حوائج العمارة المعمورة المحكية وليوصلوا إليها بالاستقامة والأمانة ، وليحفظوا في الطريق كما هو حق الحفظ والصيانة ، فيكون لكل واحد منهم في كل عام من الحنطة النقية ثلاثة أرادب بالتمام ... " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٤) .

– كما خصصت الدار الكبرى بمكة المكرمة لأحد الصالحين من أهل السنة والجماعة ، " .. لا من المبتدعة والروافض وأهل الشناعة .. " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٨) ، وتكون من مسؤولياته العناية بالدار تعميراً وترميماً ، وذلك من ماله الخاص ، كما تضمنت حجة الوقف شروطاً لتجنب تعرض الدار للأسباب المؤدية للتلف ، كإيقاد النار ، وسكب الماء فوق السطوح ، وأن يتجنب إلقاء القاذورات في ساحتها وحرمها ، والالتزام بالآداب الشرعية ، بحيث "... يتحرز عن المناهي والملاهي ، ومن فعل كل فعل ذميم .."(حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٨).

علاوة على تخصيصها لكل منشأة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ما يقوم بها من الوظائف و الاحتياجات ، كما سيرد في موضعه .

وتشير وثائق الوقف في القرن (١٢هـ/١٨م) إلى أن عوائد ذلك الوقف قد بلغت مبلغاً قدره (١٢٥٥٠٠) نصف فضة ديواني[٢] ، لمصارفه في الحرمين الشريفين ، بحيث يكون نصيب مكة المكرمة

(١) القصعة : وعاء يؤكل فيه ، وغالباً يتخذ من الخشب أو الفخار .

(٢) نصف فضة ديواني : عملة عثمانية مسكوكة من الفضة .

(٦٠٠٠٠٠) ، ومصارف المدينة المنورة (٦٥٠٠٠٠) نصف فضة ديواني (بيومي ، ٢٠٠١ ،ص٧٥-٧٦).

ثالثاً : المباني الخيرية :

لقد اشتملت حجة الوقف على إنشاء الواقفة عدة مبان بمرافق مختلفة في كلا من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وخصصت لها مجموعة من الأدوات المنقولة ، واشترطت لمن يتولاها عدة شروط ، وخصصت لهم مصروفات :

أولاً : مكة المكرمة :

لقد تضمنت مبان مكة مطعم خيري ورباط يضم مرافق مختلفة ، وسبيل داخل الحرم الشريف ، و ورد ذلك نصه : " عمارة معمورة ... بقرب موضع يقال له مُدعى ، حاوية على مطبخ ومخبز وبيت الرحى ، وبئر ماء وثلاثة مخازن ... ، ورباط معمور ومعروف ، ومشتمل على ثمانية وأربعين حجرة وعلى سبيل ماء فوقه مكتب ... ، وسبيل منفرد البناء ، ومرتفع الإنشاء واقع في داخل الحرم الشريف حذاء باب الكعبة الشريفة وتجاه الحجر الأسود ... " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ،ص٨) ، وتفصيل ذلك على النحو التالي :

أ – تكية الخاصكية :

اختلفت المصادر والمراجع في تسميتها ، ففي حجة الوقف عرفت بالمطعم الخيري ، وعرفت بالعمارة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٨) ، وقد أنشئت لغرض خدمة الفقراء خاصة فيما يتعلق بإعداد الطعام لهم ، ومصطلح التكايا ظهر في العصر العثماني لنوع من المنشآت، مخصصة لإيواء الدراويش الفقراء المنقطعين ، وتولى إطعامهم والإنفاق عليهم من أوقاف مخصصة لذلك (غالب ، ١٩٨٨ ، ص١٠٧) ، وهي في محصلتها النهائية امتداد للمنشآت الخاصة بالصوفية التي كانت تعرف بالخانقاوات (غالب ، ١٩٨٨ ، ص١٠٧ ؛ بيومي ، ٢٠٠١ ، ص٣٨٠) ، وقد أنشئ في مكة المكرمة والمدينة المنورة عدد منها في العصر العثماني (اليزيدي ، ٢٠١٥ ، ص٢٨٥-٢٨٧ ؛ بيومي ، ٢٠٠١ ، ص٣٨٠-٣٨٥).

وينسب للخاصكية ثلاث تكايا في الحجاز ، أثنتان في مكة المكرمة وواحدة في المدينة المنورة ، ومن ضمن ذلك تكيتان لوقف الخاصكية القديمة ، واحدة في مكة المكرمة وأخرى في المدينة المنورة[١] ، ويلاحظ أن حجة الوقف أطلقت على التكيتين أسم العمارة ، وكما يلاحظ أن تكية مكة المكرمة وضعت في موضع منفصل عن الرباط ، بينما نجد أن تكية المدينة كانت ملتصقة بالرباط ، ويعود تاريخ وقفها إلى تاريخ حجة الوقف نفسها (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٨-٩) .

وثيقة حجة الوقف تصف التكية ابتداء من تحديد موقعها ، إذ يرد فيها "... عمارة معروفة بالانتماء إلى حضرة الواقفة المشار إليها ، لا زالت الخيرات بيديها ، واقفة في جوار مسجد الراى (كذا) بقرب موضع يقال مُدعى ، ... حدودها شرقاً وشمالاً ينتهي إلى موضع مشهور ، بسوق الليل ... ، وغرباً إلى الطريق العام ، وجنوباً إلى مسجد الراى ... " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٨) .

يفهم من النص السابق أن التكية كانت في موضع أخر غير موضع الرباط الذي يقع ناحية الصفا ، كما يفهم أنه كان مطلا على المدعى ، بجوار مسجد الراية ، وهو الذي أسمته الوثيقة بالراى ، غير أن

---

(١) والتكية الثالثة تنسب للخاصكية المستجدة في مكة المكرمة .

الوثيقة تذكر أن موقع هذا المسجد إلى الجنوب من التكية وإلى الشمال والشرق يقع سوق الليل ، بالرغم أن سوق الليل لا يعرف بأنه يمتد إلى شمال مسجد الراية أبداً ، وإنما جنوبها (رفعت ، ج١ ، ص١٧٩) ، ويفهم من الوثائق المتأخرة لسجلات أوقاف مكة المكرمة ، أن هذه التكية في الجودرية على يمين المتجه شمالاً إلى المعلاة في محلة شعب عامر (دفتر وقف الخاصكية ، ١٣٦٤ ، رقم ٤/٨ ، ص٥) ، وهو ما يؤكده إبراهيم رفعت والذى زار مكة المكرمة في عام ١٣١٨هـ/١٩٠١م ، وفي ثنايا حديثه عن الفترة إذ يذكر أن بها مخزن الحبوب الخاص بالحكومة والأهالي ، بالإضافة إلى مخزن آخر لحفظ الصدقات والحبوب التي كانت ترد من مصر في كل عام (رفعت ، ج١ ، ص١٨) .

ويلاحظ أن وثائق أوقاف مكة المكرمة تشير إلى أن التكية التي من ضمن أوقاف الخاصكية القديمة أضحت تعرف بالشونة (دفتر وقف الخاصكية ، ١٣٦٤ ، رقم ١٤/٨ ، ص٥) ، والشونة لفظ كان يطلق على مخزن المؤن والحبوب (غالب ، ١٩٨٨ ، ص٢٣٩) .

كانت التكية تتكون من مطبخ وبيت للرحى ، وبئر ماء وثلاثة مخازن : أثنان منها كبيران مخصصان للغلال ، وآخر صغير مخصص للحوائج الأخرى (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٨) ، كما يظهر أن العرصة التي قامت الواقفة بشرائها اتخذت فناء للتكية عام ٩٥٦هـ/١٥٤٩م (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١٩) ، إذ تشير أحد تقارير سجلات أوقاف مكة إلى وجود هذا الفناء أمام موقع المطبخ الخاص بالتكية (دفتر وقف الخاصكية ، ١٣٦٤ ، رقم ٤/٨ ، ص٥) ، كما خصص للتكية الأدوات التي تلزم لإعداد الطعام ، وهي أربع قدور كبار ، وثلاث من جنسها صغار ، وثلاث مكبات وأربع مغارف كبار مصنوعة من النحاس ، وستة عشر قطعة من آنية الصيني ، و مصافة ثلاثة صحون ، وثلاث جرار ، أثنتان منها كبيرتان ، وواحدة صغيرة وخابية واحدة لدهن الزيت ، وأربع عشرة رحى لطحن الحبوب (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١٠) .

وقد اشترطت الواقفة أن يكون من المهام الرئيسة التي تقوم بها هذه المنشأة إعداد الطعام إذ ورد في الوثيقة: " أن يطبخ كل يوم في مطبخ العمارة المعمورة المقصورة ، لا زالت نعمتها موفورة ، ومنعمتها مأجورة ، في صبيحة كل نهار شوربارج الحنطة في أربعة قدور كبار ويصرف له من حنطة الدشيشة أردبان ، ومن الدهن الخالص أثنان وثلاثون مناً ، ومن الحمص أربعة أقداح ، فيكون لكل قدر من الحنطة نصف أردب ، ومن الدهن ثمانية أمناء ، ومن الملح ما يكون قيمته ثمانية (ثماني) قطع ومن البصل ستة وثلاثون مناً ، ومن الملح ما يكون قيمته قطعتين ، ومن البصل تسعة أمناء ، ومن الحمص قدح واحد ، ويقسم ما يطبخ في كل قدر مأتين (مائتين) وخمسين قصعة ، فيقسم جميع ما في القدور الأربعة على ألف قصعة ، وأن يصرف في المطبخ كل يوم من الحطب أربعة أحمال ، ومنها أن يطبخ في مخبزها كل يوم من الدقيق الخالص أردبان ، على أن يكون كل رغيف قبل الطبخ مائة درهم ومن الأردبين ألف رغيف ، ويوزع على الموظفين كل عُين بلا تخفيف ، وما بقي منهم يوزع على الفقراء بالتقسيم السوي "(حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٩) .

ولكي يتسنى لهذه التكية القيام بمهامها على أكمل وجه خصصت لها وظائف كافية وذلك على النحو التالي:

–**النظارة** :وهو ما أسمته الوثيقة متولي العمارة، ويعرف بشيخ العمارة، فقد فصلت الوثيقة في ذكر عمله، وصفته، وجراياته اليومية والسنوية إذ ورد فيها: "... فمنها أن يكون متولي عمارتها العامرة رجلاً صالحاً ديناً، وبالصلاح والصيانة والأمانة والديانة متعيناً وبمهنة التولية حرياً، وبحلية الأهلية متحلياً، في الاعتقادات سنياً، وفي الاجتهادات حنفياً، مواظباً على مراسم التولية بالاستقامة، مجانباً عن مخايل الخيانة والمقامة، ويكون وظيفته اليومية ستة قطع من القطع المصرية، وجرايته السنوية عشرة أرادب من الحنطة النقية..."(حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٣) .

كما نصت الوثيقة على أن يكون للتكية شيخاً، اشترطت الواقفة أن يتسم بصفات عدة أبرزها، طلاقة الوجه، وحسن الخُلق، والأمانة والاستقامة، وعليه متابعة أعمال المطبخ، فيشرف على أحوال المخازن ويضبط ما يدخل إليها وما يخرج منها من سائر الحاجات ويتفقد إعداد الطعام ويضبط ما يدخل إليها وما يخرج منها من سائر الحاجات، ويتفقد إعداد الطعام و يتذوقه بحيث يتأكد من جودته ، وله مقابل ذلك راتب يومي، أربع قطع نقدية وعشرين رغيفاً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٣) .

– **الكاتبان** : تضمنت الوظائف المخصصة للتكية أن يكون لها كاتبان يجيدان الكتابة والمحاسبة، يكون من مهاهما تقديم عرض محاسبي في كل عام، ويناوبان للذهاب إلى ميناء جدة لاستلام الغلال والحوائج المختلفة المخصصة للتكية، ويضبطانها في المخزن المعد لها هناك ، مقابل راتب يومي لكل منهما يتمثل في قطعتين ونصف القطعة، ومن الخبز رغيفين وقصعة طعام، ويضاف إلى ذلك أردبين من الحنطة النقية كجراية سنوية (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٣).

– **الطباخ** : ويكون رجلاً صالحاً ديناً ، وماهراً في إعداد الطعام، ويهتم في تحسين الطعام و تطيبه، وعليه العناية بنظافة الأواني، مقابل راتب يومي، يتمثل في قطعتين ونصف وأربعة أرغفة وقصعة طعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٥-٢٦) ، وللطباخ أربعة معاونين أسمتهم وثيقة حجة الوقف (تلاميذ) ، ووظيفتهم في إعداد الطبخ وغسل الأواني ، ولكل واحد منهم يومياً رغيفين وقصعة طعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٦) .

– **سقاء المطبخ** : يحضر الماء بقدر الحاجة للمطبخ في كل صباح ومساء، وينبغي أن يكون قادرا على أن يقوم بأعباء خدمة السقاية، صالحاً صادقاً، وراتبه اليومي قطعتان نقديتان، وقصعة طعام، وثمانية أرغفة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٦) .

– **بواب العمارة والمطبخ** : كانت مهامه الرئيسة على شقين: أولهما ضبط باب المنشأة، ويبذل همته في ذلك، خاصة عند توزيع الطعام، أما الشق الثاني فهو أن يتولى نظافة التكية ومطبخها، وجمع القمامة منهما، واشترطت الواقفة على من يتولى تلك الوظيفة أن يكون رجلاً صالحاً، أهلاً للقيام بها، وراتبه اليومي كان قطعة واحدة ونصف قطعة، وأربعة أرغفة، وقصعة طعام واحدة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٦) .

– **إدارة الرحى** : وهم عشرة أفراد، وكانوا يتولون إدارة الرحى لطحن الحبوب، ويشترط فيهم القدرة على إدارة الرحى، ومن أهل الخدمة والديانة والأمانة، مقابل راتب

يومي مقداره رغيف واحد وقصعة واحدة من الطعام لكل واحد منهم (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٦) .

– **مدش الحنطة :** وهم أربعة أنفار، لتكسير الحبوب، ويكونون أهلٌ لهذه الخدمة متعاونين فيها فيما بينهم، مقابل راتب يومي، رغيفٌ واحدٌ مع قصعة واحدة من الطعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٦) .

– **ناخل الحنطة:** كان يتولى نخل الحنطة ويغربلها ، وينبغي أن يكون رجلاً صالحاً أميناً، مقابل راتب يومي، مقداره قطعة واحدة ونصف قطعة، ومن الطعام قصعة وستة أرغفة خبز(حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٦).

– **الخباز:** كان يتولى إعداد الخبز وطهيه ، ويشترط فيه أن يكون رجلاً صالحاً عفيفاً ، وماهراً في صنع الخبز، و نظيفاً مداوماً على خدمته، مقابل راتب يومي مقداره ست عشرة قطعة، وخمسة عشر رغيفاً، وأربع قصع من الطعام ، شريطة أن يكون عليه جميع الإخراجات غير الدقيق من الماء والملح والحطب بالتمام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٦–٢٧).

– **قسام الخبز:** كان يتولى توزيع الخبز على وفق شروط الواقفة، واشترط فيه الأمانة والاستقامة، في أداء ما في عهدته، ولا يتغيب عن عمله إلا لعذر قوي، مقابل راتب يومي مقداره قطعة واحدة وقصعة طعام ورغيفان من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٧).

– **كيال الحنطة:** كان يتولى كيل الحنطة وإخراجها من المخزن لاستخدامها في الخبز وإعداد الطعام، وأشترط فيه الأمانة والاستقامة، مقابل راتب يومي مقداره نصف قطعة، وقصعة طعام ورغيفان من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٧).

– **ضابط المخزن:** كان المسؤول عن المخزن الذي كان يضم أدوات التكية وذخائرها ، وذكرت الوثيقة أن أبرز الصفات التي عليه أن يلتزم بها أن يكون رجلاً صالحاً من أولى البصائر، يأخذ ويعطي الموزون بالوزن، والمكيل بالكيل، ويدعو للواقفة في كل يوم وليل، ويكون راتبه اليومي من النقد قطعتان، ومن الخبز رغيفان ومن الطعام قصعة واحدة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٧).

– **عامل النظافة:** كان يتولى اخراج القمامة من المنشأة، ويشترط فيه الصلاح والنشاط، مقابل راتب سنوي، في كل عام نصف أردب من الحنطة بلا خبز ولا طعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٧).

– **منقي الحنطة:** وهم عشرة أنفار، من النساء أو الرجال، الأخيار، يتولون تنقيتها من الحصى والتراب والغبار، مقابل راتب يومي مقداره قصعة طعام ورغيف واحد (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٧).

– **الوقاد:** كانت مهامه في المنشأة، تنحصر في إيقاد أربعة قناديل لكل ليلة، مع العناية بها من حيث نظافتها كل يوم أو يومين، ولا يتغيب إلا لعذر شرعي، ويشترط فيه الصلاح والأمانة، مقابل راتب يومي، مقداره، قصعة طعام، ورغيفان كما كان عليه أن يصرف للمطبخ والرباط كل يوم مائة وعشرين درهماً من الزيت (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٧).

– **القباني:** كان يتولى وزن لوازم التكية بالدقة والتمام، ويشترط فيه الاستقامة والصلاح، وراتبه اليومي ، رغيفان وقصعة طعام واحدة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٧).

ب- رباط الخاصكية :

أصل الرباط منشأة مخصصة للأغراض الحربية ، إذ كانت تنُشأ على الثغور والسواحل ، بغرض حمايتها (غالب ، ١٩٨٨ ، ص١٩٦) ، غير أنه منذ القرن ٤هـ/١٠م شهد مفهوم الرباط تغيرات وظيفية ، إذ أنشئت الرباطات لإيواء المتنسكين والزهاد وطلاب العلم ، كما أنه كان يقوم بوظيفة الإيواء للعجزة والمنقطعين (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص١٣) ، وقد شهدت مكة المكرمة والمدينة المنورة إنشاء العديد من الرباطات في عهود تاريخية مختلفة .

أما فيما يتعلق برباط الخاصكية فإن حسين شافعي ذكر بأن واقفته هي : " خاصكي سلطان برم عالم ، وعرفت أيضاً باسم بيرم خوجة الصائرلي ، أم السلاطين وأخت السلطان سليمان بن سليم ، وقيل : إنها زوجته ، كما عرفت باسم خوند الخاص بسكتي ، وقد أوقفت المذكورة عدة منشآت عمارية ، منها هذا الرباط ، بالإضافة إلى وقف بيت على أصلح الناس بمكة المشرفة ، كما أوقفت تكية بعد سنة ٩٤١هـ/١٥٣٣م ، وكذلك داراً للشفاء ، وبستاناً زراعياً ومدرسة ..."(شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص٤١) ، ويلاحظ على حسين شافعي أنه غير متأكد من أسم الواقفة والتي تم الإشارة إليه في ثنايا البحث حيث أن أسمها في المصادر العثمانية خرم خاصكي سلطان ، ومثبت ذلك في حجة الوقف ، ٩٤٩هـ ، والتي يتضح فيها أن الواقفة أوقفت رباطين : أحدهما في مكة المكرمة ، والآخر في المدينة المنورة ، كذلك يلاحظ أن شافعي قد خلط بين الخاصكية القديمة و الخاصكية المستجدة ، وقد تم توضيح ذلك سابقاً .

أما الرباط الذي في مكة المكرمة فكان موقعه ناحية الصفا ، حدوده من الناحية الغربية ، حيث واجهته الرئيسة المسعى ، وإلى الشمال سوق القشاشين المعروف بمكة المكرمة ، وفي الشرق حجرات المولى يحي الخطيب ، وجنوباً الدار المعروفة بالدار الكبرى ، وهي من ضمن الوقف الذي أسبلته الواقفة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٨).

وتذكر حجة الوقف أن الرباط كان مشتملاً على ثمان وأربعين حجرة ، وعلى سبيل يعلوه كُتاب لتعليم الصبيان (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٨) ، وقد اشترطت الواقفة أن يكون عدد سكان الرباط بعدد حجراته الثماني والأربعين، أي لكل واحد حجرة مخصصة له ، كما اشترطت عليهم أن يكونوا على مذهب أهل السنة والجماعة، فلا يسكن فيه من كان على غير هذا المذهب، أو من كان قادراً على السكنى في غيره ، وأن يكون من أهل الصلاح في مسلكه، فإن كان "... طالب الحجرة من ديار العجم أو غيرها من سائر الأمم، من كان مجهول الحال مستور الفعال، يفتش في أحواله، ويتفحص عن أفعاله؛ فإن ظهر كونه ممن يحب الصحابة العظام ويعظمهم، رضي الله عنهم أجمعين، ويبجل الأئمة الفخام، رحمة الله عليهم، إلى يوم الدين؛ يعطى حجرة، وإلا يلزم حجره، ولا تعطى وإن كانت خالية، وتبقى خاوية..." (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٤) ، كما كان على سكانه عدم إيقاد النار أو إراقة الماء فوق سطوح الرباط، وتجنب رمي القاذورات فيه (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٤) ،كما خصصت لكل واحد من سكان الرباط رغيفين وقصعة طعام يومياً، وأربعة دنانير مسكوكة سكة حسنة في كل عام، لكل واحد منهم (حجة الوقف ، ٩٤٩ ،

ص٢٤) ، ويلاحظ أن الوثيقة لم تشر إلى شيخ الرباط، كما هو المتبع في الرباطات (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص٢٣٣-٢٣٦).

ولعل الناظر على أوقافها في مكة هو الذي كان يشرف على الرباط، ويعاونه الكاتبان، بالإضافة إلى عملهم في المطعم الخيري (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٣) ،كما أن الواقفة خصصت للرباط بواباً، واشترطت عليه أن يقوم بأعمال الفراشة أيضاً، على أن يكون من أهل التقوى والصلاح ، وأن يقوم بعدة أعمال هي: غلق باب الرباط بعد صلاة العشاء، وفتحه بعد صلاة الصبح، وكنس فرشه وتنظيفه بعناية فائقة، مقابل راتب يومي مقداره قطعة نقدية واحدة ، وقصعة طعام ورغيفين (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٥).

ومن الوظائف التي خصصت للرباط، ولبقية عمائر الواقفة في مكة المكرمة ، الوقاد ، الذي كان يتولى إيقاد القناديل في الرباط والمطعم، كما كان يتولى تنظيف القناديل كل يوم أو يومين، مقابل راتب يومي قدره قصعة طعام ورغيفين، كما يصرف له لكل ليلة في المطبخ والرباط مائة وعشرون درهمًا من الزيت (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٧) ، بالإضافة الى من يملئ حوض الرباط ، حيث ورد ما نصه " ومنها أن يكون من يملئ حوض الرباط رجلاً قايماً على سواء الصراط بالأمانة والديانة ، موصوفا بالصلاح والصيانة معروفا ، يواظب على إيفاد خدمته بقدر قدرته " ، مقابل راتب يومي مقداره قطعة واحدة وقصعة طعام ورغيفين (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٧)

تشير سجلات الوقف التابعة لإدارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بمكة المكرمة إلى أن موضع الرباط والدار الكبرى المجاورة له، أضحت منذ عام ١٢٦٧هـ/١٨٥١م أحكاراً، وأنها حتى سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م، لم تطرأ تغيرات جوهرية على كتلة البناء؛ إذ يرد في أول تقرير من السجل المذكور أنها أضحت حكراً للشريف عبد الله باشا ابن محمد عبد المعين بن عون، أمير مكة السابق؛ إذ كانت تتكون من ".. جملة خلاوي [هكذا] ودكاكين ودار واحدة، ما عدا الدكان الأخير الذي في الجهة اليمانية الملاصق لدار الشيخ محمد الشيبي وشركائه فيه، فليس هو من جملتها، الكائن جميع ذلك بمكة المشرفة، بحارة الصفا، عن يسار الذاهب إلى درج الصفا الشهير، كل ذلك بالخاصكية القديمة المحدودة شرقاً حديثاً بالأرض التي كانت في تصرف بني شيبة، والآن تحت يد ورثة الشريف علي باشا بن عبد الله المذكور ، وتمام الحد حوش الخبا الجاري تحت نظارة الشيخ محمد الشيبي، فاتح بيت الله الحرام، وغرباً الشارع الأعظم، وشاماً وقف رضوان بك الجاري الآن في تصرف أولاد الشريف علي باشا بن عبد الله المذكور، ويمناً من السفل بالدكان من الوقف المذكور الجاري في استحقاق أولاد عبد القادر بن عبد الله قطب القماش، ومن العلو بالدار الجارية في استحقاق ورثة الشيخ محمد الشيبي، فاتح بيت الله الحرام، وجميع ما ذكر بموجب ثماني حجج شرعية صادرة من المحكمة الكبرى بمكة المكرمة: إحداها بتاريخ رمضان سنة ١٢٦٧هـ ، بعدد ١٩٩ ص١١٦، والثانية ٢ صفر سنة ١٢٧١هـ وبعدد ٨٠ ، والثالثة بتاريخ ٢٠ صفر ١٢٧١هـ وعدد ٧٩، والرابعة بتاريخ ١٣ محرم ١٢٧١هـ وعدد ٨ ، والخامسة بتاريخ ٢٢ محرم ١٢٧١هـ وعدد ٧٥، والسادسة بتاريخ ٢١ ربيع أول سنة ١٢٧١هـ وعدد ٧٨، والسابعة بتاريخ ٢٠ صفر سنة ١٢٧١هـ وعدد

٧٧، والثامنة بتاريخ ٥ جمادى الثاني ١٢٧٢هـ وعدد ١٠٦..." (بيان مسقفات الخاصكية ، ١٢٦٧ ، رقم ٦/٨ ، ص ٧).

ويرد في ذات السجل المذكور أن الشريف عبد الله بن محمد جدد بناء جميع ما ذكر بعاليه ، وأعاد بناءه على وفق نمط جديد ، بحيث أصبحت كتلة البناء نفسها تشتمل على سبع دور ، كل دار فيها تشتمل على مساكن علوية وسفلية. "... وتشتمل الدار الثانية من جهة الصفا على عزلتين: إحداهما واجهة، والثانية مؤخرة، ولكل عزلة منها درجة على حدتها بدهليز واحد مدخل لهما ويشتمل جميعها على ثمانية دكاكين بسفلها على جهتها الغربية..." (بيان مسقفات الخاصكية ، ١٢٦٧ ، رقم ٦/٨ ، ص ٧) .

وفي سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، أزيلت منازل الوقف ودكاكينه، ضمن ما تم إزالته من مبان في الجهة الشرقية من المسجد الحرام (ابن دهيش ، ١٩٩٩ ، ص ١٤٣).

ج – أسبلة الخاصكية :

أسبلة أو سُبل ومفردها سبيل ، والسبيل لغة : كل ما أمر الله به من الخير ، يذكر ويؤنث ، والسبيل المقصود هنا تأمين الماء للناس وبخاصة لشرابهم ، وتعريفه : "... مشرب يقام في الأماكن العامة والأحياء وأركان المسجد والمدارس والخانقاوات ، والمقابر والأضرحة ، أو بالقرب منها ، وقد انتشرت الأسبلة في العصر المملوكي بشكل خاص ، وكانت أنيقة البناء ، تقبب حيناً ، وينحت حجرها ، أو ينزل بالرخام حيناً أخر ، أو تبلط بالخزف الملون أو رسوم الفسيفساء الهندسية الأنيقة ، وينقش على إحدى اللوحات الحجرية أسم من أقيم المشروع على نفقته مع عبارات شعرية أو أدعية تطلب من الواردين دعوة صالحة ، وقراءة الفاتحة والترحم عليه بعد الارتواء ، وكان الماء ينحدر إما من حوض حجري أو رخامي صغير ، أو من صنبور معدني متقن الصنع ، وقد تعلق في أحد الجوانب طاسة نحاسية لاستعمال العطش ، حفرت عليها آية قرآنية أو قول مأثور ، أو بيت شعر مع زخارف ورسوم وتزينتات ، ولعل اشتداد الحرارة وقلة المطر وكثرة المحسنين أدى إلى ازدياد عدد الأسبلة في الحواضر الإسلامية (غالب ، ١٩٨٨ ، ص٢١٩).

ومن خلال وثيقة حجة وقف السيدة خاصكي خرم سلطان تبين أنها وقفت ثلاثة أسبلة ، أثنان في مكة المكرمة والثالث في المدينة المنورة ، واللذان في مكة المكرمة : أحدهما ملحقاً بالرباط الذي سبق ذكره ، والأخر داخل الحرم المكي الشريف (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٨-٩) .

السبيل الأول : فقد أشارت إليه وثيقة الوقف ضمن كتلة العمارة التي يضمها الرباط الذي أنشأته الواقفة مطلاً على المسعى بالقرب من الصفا (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٨) .

وقد اشتمل هذا السبيل على كُتاب يقع فوقه ، حيث ورد في الوثيقة ما نصه "ورباط معمور .... ، ومشتمل على ثمانية وأربعين حجرة ، وعلى سبيل ماء فوقه مكتب" (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٨) ، **والكُتّاب:** نوع من المنشآت لتعليم الأطفال القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وعلوم آخرى (مصطفى ، ١٩٨٤ ، ص٢٩) ، وقد خصصت الواقفة معلماً يتولى تعليم الصبيان في الكُتّاب ، واشترطت فيه أن يكون متصفاً بالعلم والصلاح والتقوى ونقاء النفس ، عالماً بأساليب

القراءة والفقه واللغة العربية ، قادراً على تعليم القرآن الكريم ، وذا دراية بالمقدمات الأدبية ، كما اشترطت عليه المداومة على عمله هذا وألا يغيب إلا لعذر شرعي ، وذلك في مقابل راتب يومي مقداره ثلاث قطع نقدية وقصعة طعام وأربعة أرغفة خبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٣-٢٤) .

كذلك ذكرت الواقفة في وثيقة وقفها ، الصبيان المتعلمين في الكُتّاب بأنهم أربعون صبياً من الفقراء ، يواظبون بعد صلاة العصر من كل يوم ، أولاً على الدعاء بدوام دولة السلطان ، وثانياً على الدعاء للواقفة بأن يديم الله دولتها في "ستر العفة مدى مداد الزمان ويعطي كل واحد منهم في كل يوم قصعة طعام ورغيفين ، وفي كل سنة ثلاث دنانير مسكوكة بسكة حسنة ..." (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٤) .

كما اشترطت الواقفة " أن يكون سقا مكتبها وضابط سبيلها المعمور الذي متصل برباطها المذكور ، الشيخ الشكور الوقور الشيخ سلامة بن ... ، مادام حياً ... ، ثم بعد أن قضى نحبه ولقى ربه يكون كل من يكون من أهل الرشد والرشاد ويسلك مسلك الصلاح والسداد ... " ، ويكون راتبه اليومي قطعتين ونصف قطعة ومن الخبز رغيفين وقصعة من الطعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٥) .

ويلاحظ أن سجلات الوقف في مكة المكرمة بالرغم من أنها تشير إلى رباط الخاصكية القديمة ، وما جرى عليه من تعديلات معمارية ، فإنها لا تذكر على الإطلاق السبيل ، مما يدل على ذهاب رسمه و منفعته قبل تدوين هذه السجلات (بيان مسقفات الخاصكية ، ١٢٦٧ ، رقم ٦/٨ ، ص٧) .

أما السبيل الثاني : فهو السبيل المنفرد ، الذي كان يقع داخل الحرم المكي الشريف ، وقد وصفته وثيقة الوقف بأنه : "... سبيل منفرد البناء ، ومرتفع الإنشاء واقع داخل الحرم الشريف حذاء باب الكعبة الشريفة وتجاه الحجر الأسود ..." (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٩) ، وهو السبيل الذي كان يقع بجوار زمزم ، كما يشير إلى ذلك الطبري ، إذ ذكر بأن السبيل الذي كان يقع بجوار زمزم كان يعرف بسبيل الخاصكية (الطبري ، ١٩٩٦، ص٨١) ، وهو سبيل قديم يعود للعصر العباسي ، عرف (بسقاية العباسي) ، كما يتضح من وصف باسلامة للمنشآت التي كانت بجوار بئر زمزم (باسلامة ، ١٩٨٠ ، ص١٩٣-١٩٨) ، مما يشير بدوره إلى أن ما قامت به السيدة خاصكي خرم الواقفة تمثل في إعادة بناء السبيل ، ولذلك عرف بها كما سبق وأن ذكر .

وقد اشترطت الواقفة ما ورد نصه في وثيقة حجة الوقف " أن يكون أمر التسبيل الذي بنته تلك الحضرة العلية المحترمة والحرمة الكريمة المكرمة داخل الحرم الشريف حذاء الكعبة المعظمة زادها الله عزة وعظمة تجاه الحجر الأسود .... ، بيد الشيخ حسام الدين حسن بن الشيخ العارف ... الشيخ عبد المعطي المغربي مادام حيا ..." ، وذلك مقابل راتب سنوي مقداره مائة دينار مسبوكة مسكوكة بسكة حسنة ، شريطة أن يتولى مسؤولية جميع إخراجات السبيل ولوازمه تمام مصارفه ومصالحه ومراسمه ، .... فيملئ

الخوابي[1] ، التي فيه على ما كان منوال الإملاء ومناهجه ، فيشتري الخوابي والكيزان[2] ، بقدر الحاجة ، ولا يستعمل الكيزان المكسرة والمنشقة ، ويحترز عن أن تكون تلك الظروف[3] ، غير نظيفة ، ليكون حلالاً عليه ما أخذه من الوظيفة " ، وبعد وفاته تسند الوظيفة إلى رجلاً مشهوراً له بالصلاح والعفاف والصيانة ، ويكون راتبه أربعين ديناراً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٥) .

والجدير بالذكر أن هذا السبيل جرت إزالته في سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م في بداية ولاية أمير مكة المكرمة ، الشريف عون الرفيق[4] (باسلامة ، ١٩٨٠ ، ص١٩٨) .

ومن خلال العرض السابق يتضح أن المباني الخيرية للواقفة خاصكي خرم سلطان في مكة المكرمة اشتملت على تكية ورباط متصل به سبيل وكتاب ، وسبيل آخر منفرد ، ويجدر الإشارة إلى أن حسين شافعي في ثنايا حديثه عن رباط الخاصكية ذكر بأن للخاصكية مدرسة في مكة المكرمة (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص١٤) ، كذلك ماجد مخلوف اعتبرت أن كلمة الكُتّاب التي ورد ذكرها في وثيقة الخاصكية القديمة ، يقصد بها المدرسة (مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص٢٩ الهامش) ، في حين أن المعطيات التي توفرها وثيقة وقف الخاصكية القديمة لا تتضمن على الإطلاق الإشارة إلى المدرسة ، واعتبار الكُتّاب مدرسة خلط لا يصلح على الإطلاق إذ أن هناك فرقاً وظيفياً ومعمارياً بين الكُتّاب والمدرسة (شلبي ، ١٩٧٨ ، ص٤٩-٥٥ ؛ مصطفى ، ١٩٨٤ ، ص١٢-٢١-٢٩) ، كذلك ورد في دفتر تقسمات الصرة الجديدة لأهالي مكة المكرمة عن واجب سنة ١٠٧١-١٠٧٢هـ /١٦٦٢-١٦٦٣م ذكر مدرسة الخاصكية ، حيث تم تسليم بعض ساكنيها من هذه المخصصات ، وقد ورد ما نصه " الشيخ عبد الله صلوات زاده ، الساكن في المدرسة الخاصكية ، ١٥ خمسة عشر حسنة ، افرغت لأولاد الشيخ عيسى بن عمر المطوف وقيدت بموجب حجة شرعية مؤرخة في ١٨ الحجة سنة ١٠٧٢هـ ، كذلك الشيخ عبد الكريم صلوات زاده ، والشيخ يحيى ، والشيخ محمد النواب " (دفتر تقسيمات الصرة ، ١٤٣٧ ، ص٥-٦-٨) ، ونظرا لعدم وجود مدرسة في وقف الخاصكية بناءً على المعطيات السابقة ، فمن المؤكد أنهم كانوا يسكنون في الرباط المتصل به السبيل والكُتّاب ، وتم الخلط بينهما .

ثانياً : المدينة المنورة :

لقد تضمنت مبان المدينة عمارة في كتلة واحدة ، تضم مطعماً خيرياً ورباطاً ومرافق مختلفة ، و ورد ذلك نصه في وثيقة حجة الوقف " وفي أطيب المدائن المدينة المنورة زادها الله تنويراً وتفخيماً : عمارة عامرة مشهورة أيضاً بالانتماء إلى تلك الحضرة العلية المومي إليها ، .... ورباط عامر متصل بالعمارة المعمورة ... ، ومشتمل على أربعة وأربعين حجرة فوقانية وتحتانية ، وعلى أربع صفف كبار أحدهما مسجد ، وعلى مصنع

(١) الخوابي : يقصد به وعاء الماء الذي يحفظ فيه (المعجم الوجيز ، ج١ ، ص١٨٣) .

(٢) الكيزان : يقصد به إناء بعروة يشرب به الماء (المعجم الوجيز ، ج١ ، ص٥٤٥) .

(٣) الظروف : يقصد به الوعاء (المعجم الوجيز ، ج٢ ، ص٤٠٠) .

(٤) الشريف عون الرفيق : محمد بن عبد المعين بن عون شغل منصب إمارة الحجاز عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م حتى عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م . أنظر: (الزركلي ، ١٩٥٤ ، ج٢ ، ص٣٠٠).

متخذ للتوضئ منه ويقال له حنفية ، وعلى سبيل ماء معد للشرب منه وفيه ماء معين ، وعلى مطبخ ومخبز ومخزنين وبيت معد لنخل الدقيق والحنطة فيه ، وبيت معد للطاحونة التي تدور بالبغل فيه ، وعلى بيتين كبيرين فوق المطبخ وبيتين متوسطين وبيت صغير وعلى بيت متخذ للذخائر والحوائج .. ، وعلى أصطبل وكنيف وعلى حوش كبير متصل بالمطبخ المذكور وهو مأكل الفقراء " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٩) وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

أ – تكية الخاصكية :

كانت التكية تتصل في عمارتها برباط الخاصكية ، ومن ثم فقد كانت تشغل المكان نفسه الذي كان يشغل بعضه الرباط، ولهما الحدود نفسها (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٩) ، وهي كما وصفتها الوثيقة شرقاً إلى الموضع الذي ينزل فيه الحجاج، وإلى مصلى العيد وكذلك من الناحية الجنوبية أما شمالاً فكان فيحدها طريق العامة السالكة نحو باب السويقة، وغرباً إلى الوادي المعروف بقصب العين (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٩) ، علي بن موسى يصف هذا المكان بأنه كان يقع إلى الجنوب الغربي من المسجد النبوي، على حافة وادي بطحان، مقابل باب قباء (ابن موسى ، ص٤) ،وهذه المنطقة كانت تعرف إلى عهد قريب بالعنبرية (اليزيدي ، ٢٠١٥ ، ص٢٤٥) ، و المجمع المعماري الذي فيه التكية ، كان يشمل أربع صفف كبار أحدها اتخذت مسجداً، يتبعه ميضأة، وملاحق أخرى (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٩) .

أما التكية أو العمارة، فإن مكوناتها وفق ما ورد في وثيقة الوقف تتمثل في مطبخ، ومخبز، ومخزنين، وبيت معد لنخل الدقيق والحنطة فيه، وبيت معد للطاحونة التي كانت تدور بالبغل فيه، وبيت كان متخذاً للذخائر والحوائج، وخمسة بيوت بنيت فوق المطبخ: أثنان منها كبيران، وأثنان متوسطان، وبيت صغير ، بالإضافة إلى إصطبل، وكنيف، وحوش كبير متصل بالمطبخ، خصص موضعاً يتناول فيه الفقراء طعامهم (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٩).

ولكي يتسنى إعداد الطعام في مطبخ التكية، فقد وفرت الواقفة الأدوات اللازمة، وهي أربعة قدور كبار ، وسبع طاسات كبار ، وثلاث جرار كبار (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص١١) ، كذلك حددت الواقفة الأعمال التي تقوم بها وحدات التكية المعمارية، فمن ذلك أن البيوت الخمسة السابق ذكرها خصصت سكناً لشيخ التكية ياقوت أغا، ومن بعده من يلي مشيخة هذه التكية (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٠-٣٤) .

أما فيما يتعلق بالمطبخ والمخبز ، فقد نصت الوثيقة على أن أعمالها كالآتي: "... يطبخ في مطبخ هذه العمارة كل يوم على سبيل الاستمرار ، مثل ما يطبخ في مطبخ العمارة الواقعة في مكة المعظمة بلا تقليل ولا إكثار ، من شوربارج الحنطة في قدور أربعة كبار ، وفي صبيحة كل نهار ، ويكون ما يصرف في هذا المطبخ مساوياً لما يصرف في ذلك المطبخ في الكمية والمقدار ، وهو : من الحنطة النقية أردبان، ومن الدهن الخالص اثنان وثلاثون منا، ومن الحمص أربعة أقداح، ومن الملح ما يشتري بثماني قطع، ومن البصل ستة وثلاثون منا؛ فيكون لكل قدر من الحنطة نصف أردب، ومن الدهن ثمانية أمناء ، ومن الملح ما يشترى بقطعتين، ومن البصل تسعة أمناء ، ومن الحمص قدح واحد، ويقسم كل قدر على مائتين وخمسين قصعة، فيكون جميع القدور الأربعة ألف قصعة، ويصرف

لأجل طبخ الطعام كل يوم من الحطب أربعة أحمال... ، ومنها يطبخ كل يوم في مخبزها كذلك مقدار ما يطبخ في مخبز عمارتها الواقعة في مكة المشرفة، (لا زالت البوايق والنوائب عنها مبعدة ومصرفة)، وذلك من الدقيق النقي الخالص أردبان وأن يقطع عجينه على وجه يكون كل رغيف قبل الطبخ مائة درهم، فيكون الحاصل من كل أردب خمسمائة رغيف، ومن الأردبين ألف رغيف، ويوزع ما بقي من الموظفين إلى الفقراء على السوية، تقبل الله خيراتها البهية.." (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٥) .

وقد تضمنت وثيقة وقف الخاصكية القديمة، وصفاً تفصيلاً للوظائف التي كانت تتولى الخدمة والإشراف على تلك العمارة ، فمن ذلك:

– **المتولي:** ويقصد به الناظر على أوقاف الخاصكية القديمة في المدينة المنورة، وقد اشترطت الواقفة فيه أن يكون متصفاً بالأمانة والديانة والصلاح، متقناً متطلبات عمله من القدرة على الكتابة والأعمال الحسابية، ومن أهل السنة والجماعة حنفي المذهب، ويلتزم بمتابعة عمله على أتم وجه، ويصرف له مقابل ذلك راتب مقداره ست قطع مصرية عن كل يوم، وجراية سنوية تتمثل في عشرة أرادب من الحنطة النقية (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٩).

– **كاتبان:** وقد اشترطت الواقفة أن يكون لوقفها في المدينة كاتبان، يتوليان ضبط حساباتها وكتابة ما يلزم كتابته من أمورها المختلفة، ومن المصالح الوظائف، على حد تعبير الوثيقة ، وكل ذلك في الدفاتر المخصصة لتدوين هذه الأمور، وعلى الكاتبين إبراز الدفاتر عند المحاسبة ، واشترطت الواقفة فيهما الأمانة والصلاح والخبرة اللازمة لأداء هذه الأعمال، مع الحرص على الحضور والمتابعة والمناوبة فيما بينهما في الذهاب إلى مدينة ينبع وتتبع قدوم الغلال من السويس، بهدف ضبط الغلال المرسلة للتكية والتأكد من أوزانها وجودتها، مقابل راتب يومي مقداره قطعتان ونصف القطعة من النقد، وقصعة طعام وأربعة أرغفة خبز ، وجراية سنوية مقدارها أردبان من الحنطة النقية (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٩).

– **شيخ العمارة (التكية):** نصت الواقفة على أن يكون ياقوت أغا عبد الشكور شيخاً للعمارة طيلة حياته، بحيث يتولى الإشراف على أعداد الطعام وجودته، فإذا توفي ياقوت أغا، اشترطت على من يتولى الوظيفة بعده أن يكون "... رجلاً صالحاً من ذوي البصيرة والبصارة، ويجعل الطاعة شعاره والعبادة دثاره، يداوم على خدمته طرفي النهار ، ويواظب على تفريغ ذمته بالاستمرار.." ، فيكون راتبه اليومي أربع قطع نقدية وعشرين رغيفاً من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٠).

– **بواب المطبخ:** هو الذي كان يتولى ضبط باب المطبخ، في الدخول والخروج واشترطت فيه الصلاح، والسداد والرشاد، بعيداً عن النواهي والملاهي، ويكون راتبه اليومي قطعة نقدية، وقصعة طعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣١).

– **السقاء :** ذكرت الوثيقة أنها خصصت لوقف المدينة سقأ، لخدمة توفير الماء للرباط والتكية، واشترطت فيه الأمانة والصلاح، كما أكدت على نظافته، مع القدرة على القيام بأعباء السقاية، مقابل راتب يومي تمثل في قطعة نقدية وقصعة من الطعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣١).

– **ضابط الغلال والحوائج:** وقد نصت الواقفة على أن وظيفته الرئيسة تعنى بضبط موجودات التكية وأدواتها، بالإضافة إلى ما يرد إليها من غلال ومواد أخرى وما يصرف منها لإعداد وجبات الطعام يومياً، واشترطت فيه الأمانة والدقة، والبعد عن الحرمات والشبهات، مقابل راتب يومي تمثل في قطعتين نقديتين، وقصعة طعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٢).

– **الطباخ:** هو المسؤول عن إعداد الطعام في التكية، فيهتم في جودة الإعداد ونظافة العمل والأدوات، ومداوماً على هذه الخدمة، دون تقصير إلا بعذر شرعي، كما كان عليه أن يتصف بالديانة والأمانة، والاستقامة، مقابل راتب يومي مقداره قطعتان ونصف القطعة من النقد، وقصعة طعام وأربعة أرغفة خبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٢).

وخصصت الواقفة **للطباخ أربعة أعوان** : أسمتهم تلاميذ، ويقصد بهم الصبيان في عرف أهل الصنعة، وعملهم ينحصر في مساعدة الطباخ في إعداد الوجبات المطلوبة منه كل يوم، وعليهم أن يتصفوا بسلامة الأعضاء، وصحة الاعتقاد والبعد عن الأهواء والأسواء، مقابل راتب يومي مقداره قصعة واحدة من الطعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٢).

– **الخباز:** هو الذي كان يتولى إعداد الخبز، كما أنه كان يتحمل تأمين الماء والملح والحطب، وقد اشترطت الواقفة عليه، المهارة والمقدرة على القيام بعمله ، بالإضافة إلى الاتصاف بالصلاح، مقابل راتب يومي مقداره أربعة عشر قطعة نقدية، وأربع قصع من الطعام وخمسة عشر رغيفاً من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٢).

– **قسام الخبز:** من الواضح من أسم الوظيفة أن مسؤولياته كانت توزيع الخبز على وفق شروط الواقفة، وقد اشترطت الواقفة عليه أن يتصف بسلامة الأعضاء، والعفة، الأمانة، والصدق، والنظافة منضبطاً في عمله، مقابل راتب يومي مقداره قطعة واحدة من النقد ، وقصعة طعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٢).

– **الطحان:** كان يتولى طحن الحبوب، مع حفظ ورعاية (البَغْلُ) الذي يدار به الرحى، وكان عليه أن يتصف بالأمانة والاستقامة، مقابل راتب يومي مقداره ثلاث قطع وقصعة طعام، وثلاثة أرغفة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٢–٣٣).

– **المغربل:** كان يتولى غربلة الحنطة الخاصة بالخبز، وينقيها من الشوائب، واشترطت فيه الواقفة التقوى والصلاح مقابل راتب يومي يتمثل في ثلاثة قطع نقدية، وقصعة طعام، وثلاثة أرغفة خبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٣).

– **الدشاش:** كان عليه أن يدش حبوب الحنطة بقدر الحاجة ، وكان عليه أن يتصف بالاستقامة والصلاح، والقدرة على القيام بعمله، مقابل أجرة يومية مقدارها قطعتان نقديتان، وقصعة طعام وأربعة أرغفة من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٣).

ب– رباط الخاصكية :

لقد كان هذا الرباط، متصلا بالمطعم (العمارة أو التكية) والذي أنشأته الواقفة أيضاً ، وحدودهما، كما وصفتها وثيقة حجة الوقف، من الشرق والجنوب: الموضع الذي كان ينزل فيه الحجاج وإلى مصلى العيد

وقبله إلى ذلك الموضع كذلك ، وشمالاً: إلى طريق العامة السالكة نحو باب السويقة ، وغرباً: إلى الوادي المعروف بقصبة العين (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٨).

والرباط كان مكوناً من أربع وأربعين حجرة علوية وسفلية، بالإضافة إلى أربع صفف كبار، إحداها خصصت مسجداً للرباط ، وقد اشترطت لسكنى هذا الرباط الشروط ذاتها التي وضعتها في رباط مكة المكرمة ، حيث ورد في الوثيقة ما نصه " يكون سكان الرباط من الصلحاء المتورعين ، بعدد حجراته أربعة وأربعين من أهل السنة والجماعة ..... ، ولا يسكن فيه أحد من الروافض والشيعة ولا من سائر الطوائف المبتدعة ، ولا من يكون على مسكن آخر قادر " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣١) ، واشترطت أيضا على السكان " أن يجتنبوا عن إيقاد النار وإراقة الماء في السطوح ويحترزوا عن إلقاء الكناسة في السطوح "(حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣١) ، وخصصت جراية قدرها رغيفان وقصعة من الطعام يومياً لكل واحدٍ من السكان، وفي كل سنة أربعة دنانير مسكوكة بسكة حسنة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣١).

وأوصت أن يكون هناك شيخ على العمارة كلها، أي الرباط والمطعم معاً، ونصت على أن يتولاها، في بادئ الأمر، الشيخ ياقوت أغا عبد الشكور. وبعد انقضاء حياته يكون شيخاً رجلاً صالحاً، "... من ذي البصيرة والبصارة، ويجعل الطاعة شعاره، والعبارة إثاره، يداوم على خدمته طرفي النهار، ويواظب على تفريغ ذمته بالاستمرار، ويذوق لمعرفة الطعم من الخبز والطعام، ويسعى في طيب لذتها على الدوام، ويجتهد أن لا يكون شيء منهما نياً ولا محترقاً، بل يكون لطيفاً ونظيفاً ، فيكون مردود وظيفته اليومية من النقد أربع قطع، ومن الخبز عشرون رغيفاً.." (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣١).

وخصصت بواباً للرباط يكون متيقظاً، أميناً، صالحاً، يتولى إغلاق الباب بعد صلاة العشاء، ويفتحه قبل الفجر، وله راتب يومي مقداره قطعة نقدية، وقصعة من الطعام، ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣١) ، بالإضافة إلى فراش للرباط والتكية ، يتولى أمور النظافة فيهما، له راتب يومي يتمثل في قطعة نقدية، وقصعة من الطعام، ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣١) ، ومن الجدير بالذكر أن ذلك الرباط كان يضم مسجداً وسبيلاً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٠-٣١) ، وهما :

ج – مسجد الخاصكية :

لقد أنشأت الواقفة خاصكي خرم ضمن منشأتها في العمارة مسجداً ، إذ ورد في وثيقة حجة الوقف تخصيص إحدى الصفف الكبار ليكون مسجداً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٠) ، والصفة في العمارة الإسلامية ذات معان عدة، غير أنها في عمارة المساجد تطلق على المسقوف من المسجد والذي يعرف بالرواق (غالب، ١٩٨٨ ، ص٢٥١).

ولكي يقوم المسجد بدوره كما ينبغي خصصت الواقفة لهذا المسجد إماماً ، و اشترطت فيه أن يكون حافظاً للقرآن الكريم ، ملماً بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، متسماً بالصلاح والورع والتقوى، يراعي في إمامته للصلوات، القيام بأركانها وواجباتها وسننها و مستحباتها، ولا يغيب عن وظيفته إلا لعذر شرعي، أو مانع كلي، أو مرض شديد ، ويكون ذلك مقابل راتب يومي مقداره قطعتان ونصف من النقود، وقصعة طعام

وأربعة أرغفة من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٠) ، كذلك خصصت الواقفة للمسجد مؤذناً، و اشترطت عليه المواظبة على الآذان للصلوات في المسجد، والمداومة على التمجيد في الثلث الأخير من الليل، مقابل راتب يومي مقداره قطعة نقدية ونصف القطعة، وقصعة طعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٠).

ويفهم من حديث علي بن موسى عن منشآت الخاصكية في المدينة المنورة أن هذه المنشآت (التكية والرباط والمسجد) قد تحولا إلى مركز للعساكر النظامية، ثم إلى مستشفى عسكري، أواخر العصر العثماني (اليزيدي ، ٢٠١٥ ، ص٢٦٧-٢٩٣).

د – سبيل الخاصكية :

لقد أنشأت الواقفة ضمن منشأتها في المدينة المنورة سبيل ماء ، ملحقاً بمبنى الرباط ، إذ ورد ما نصه "وعلى سبيل ماء معد للشرب منه وفيه ماء معين" (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٩) ، وكان نظامه مثل ما اشترطته في أسبلة مكة المكرمة ، حيث وضعت السلطانة الواقفة نظاما للسقاية ، واشترطت مسبل عامل فيه ولكنها لم تسم أسمه كما فعلت في أسبلة مكة المكرمة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٥) ، وإنما اشترطت فيه الصلاح والاستقامة والنظافة، مع القدرة على القيام بخدمة السقاية مقابل راتب يومي مقداره قطعة نقدية وقصعة طعام، ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٣٠) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ... وبعد

من خلال البحث و استقراء النصوص التي أشارت إلى وقف السيدة خاصكي خرم سلطان في مكة المكرمة والمدينة المنورة " الخاصكية القديمة " ، يمكن أن نستنتج عدة نتائج منها :

- كان بالحرمين الشريفين وقفين باسم الخاصكية ، إحدهما الخاصكية القديمة والأخرى عُرفت بالمستجدة ، وينسبان لسيدتين مختلفتين في زمنين مختلفين .
- أن وقف الخاصكية القديمة ينسب الى السيدة خاصكي خرم سلطان زوجة السلطان العثماني سليمان القانوني.
- أن الدارسات السابقة لم تفرق بين الخاصكية القديمة و الخاصكية المستجدة بل خلطت بينهما .
- اثبتت الدراسة أن الوقف ابتدأ عام ٩٤٩هـ/١٥٤٢م وأكتمل عام ٩٦٠هـ / ١٥٥٣م وهذا ما اختلفت عليه الدراسات السابقة .
- وضحت الدراسة موارد الوقف والأعيان الموقوفة وشروط الواقفة والمباني الخيرية بالاستناد على وثيقة حجة الوقف الأصلية والمحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة .
- وضحت الدراسة الإشكالية التي ارتبطت بهذا الوقف في الدراسات السابقة وقامت بتوضيحها .

المصادر و المراجع :

أولا : الوثائق :

١- *حجة وقف والدة السلاطين العظام زوجة السلطان سليمان القانوني* ، القرن العاشر ، أوائل شوال ٩٤٩هـ ، مخطوط ، محفوظ في دار الكتب المصرية ، قسم المخطوطات ، تحت رقم ٣٨٢٠ ، تاريخ .

٢- *دفتر تقسيمات الصرة الجديدة لأهالي مكة المكرمة عن محصول (قرية) شيش لو غوس الواقعة في ايالة بانوه التي فتحها مجددا حضرة الغازي السلطان محمد خان عن واجب سنة ١٠٧١-١٠٧٢هـ / ١٦٦٢-١٦٦٣م* ، دفتر رقم٧٣ ، أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركي ، إسطنبول ، تاريخ ١٠٧٢/٦/٢٠هـ-١٦٦٢/٢/١٠م ، قراءة وترجمة : هشام عجيمي ، النشر الأول ١٤٣٧هـ .

٣- *دفتر ضبط بيان مسقفات وقف المرحومة المبرورة الخاصكية القديمة لسنة ١٢٦٧هـ* ، سجل رقم ٦/٨ ، محفوظ في أرشيف إدارة الأوقاف بمكة المكرمة.

٤- *دفتر ضبط بيان مسقفات وقف المرحومة المبرورة الخاصكية القديمة لسنة ١٢٦٧هـ* ، سجلات الوثائق السلطانية ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بمنطقة مكة المكرمة ، رقم ٤/٨ ، ١٣٦٤هـ ، عدد ١٣-١٤.

ثانيا : المصادر :

١- **ابن قدامة** ، عبد الله ، *المغني* (مصر : المطبعة اليوسفية ، د . ت) .

٢- **ابن منظور** ، محمد ، *لسان العرب* ، تحقيق : أمين محمد (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٩٩٩م).

٣- **ابن موسى** ، علي ، *وصف المدينة المنورة ، عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م* ، تحقيق : حمد الجاسر (الرياض : دار اليمامة ، د.ت) .

٤- **البخاري** ، محمد ، *الصحيح* (تركيا : مؤسسة أليف أوفست ، د . ت) .

٥- **البهوتي** ، منصور ، *كشاف القناع عن متن الإقناع* (بيروت : عالم الكتب ، ١٩٨٣م) .

٦- **جلبي** ، أوليا ، *الرحلة الحجازية* ، ترجمة : الصفصافي أحمد المرسي (القاهرة : دار الفرقان العربية ، ١٩٩٢م).

٧- **الرافعي** ، عبد الكريم ، *فتح العزيز شرح الوجيز* (القاهرة : دار الطباعة المزية ، د . ت) .

٨- **رفعت** ، إبراهيم ، *مرأة الحرمين* (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت) .

٩- **السرخي** ، شمس الدين ، *المبسوط* (بيروت : دار المعرفة ، ١٩٨٩م) .

١٠- **الطبري** علي عبد القادر ، *الأرج المسكي في التاريخ المكي* ، تحقيق : أشرف أحمد (مكة المكرمة : المكتبة التجارية ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م) .

١١- **الطبري** ، محمد ، *إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن* ، تحقيق : محسن محمد ، ج١ (القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م) .

١٢- **القلقشندي** ، أحمد ، *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء* ، تحقيق : محمد حسين (بيروت :دار الكتب العملية ، د.ت) .

ثالثا : المراجع :

١- **ابن دهيش** ، عبد اللطيف ، *عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، دراسة تاريخية حضارية* (الرياض : الأمانة العامة للأحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م).

٢- **أبو دية** ، صلاح ، *السلطان سليمان القانوني ، مرارة الواقع ودراما كاذبة* (الكويت: دار النفيس ، ٢٠١٣م).

٣- **أمين** ، محمد ، *الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م ، دراسة تاريخية وثائقية* (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٠م) .

٤- **أوغلي** ، كمال، *الدولة العثمانية تاريخ وحضارة* (تركيا :مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافات الإسلامية ، ١٩٩٩م) .
٥- **باسلامة** ، حسين ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ط٣ (جدة : تهامة ، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م) .
٦- **بدرشيني** ، أحمد ، *أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي* (المدينة المنورة : مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، ١٤٢٦هـ).
٧- **بك** ، أحمد إبراهيم ، *أحكام الوقف والمواريث* (القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٥٥هـ = ١٩٣٧م) .
٨- **بيومي** ، محمد ، *مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣-١٢٢٠هـ / ١٥١٧-١٨٠٥م* (القاهرة : دار القاهرة ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م) .
٩ - **جان البجونج** ، *السلطانتان خُرم ومهرماه "قرينة القانوني وسليلته"* ، ترجمة : وليد عبد الله (القاهرة : دار النيل ، ٢٠١٤م) .
١٠ - **حرير** ، سليم ، *الوقف دراسات وأبحاث* (بيروت : د. ن ،١٤١٤هـ= ١٩٩٤م).
١١- **حلاق** ، حسن ، **صباغ** ، عباس ، *المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية ، (المصطلحات الإدارية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية)* (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٩م) .
١٢- **الخلال** ، أحمد بن محمد ، *كتاب الوقوف من مسائل الأمام أحمد بن حنبل الشيباني* ، تحقيق : عبد الله بن أحمد الزيد (الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م) .
١٣ - **رمزي** ، محمد ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين حتى سنة ١٩٤٥م ، ٦ أجزاء (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م) .
١٤ - **الزركلي** ، خير الدين الزركلي ، *الأعلام (قاموس تراجم)* ، ط٢ (د . م : مطبعة كوستاتوماس وشركاؤه ، ١٣٧٣هـ=١٩٥٤م).
١٥- **شافعي** ، حسين عبد العزيز ، *الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني : دراسة تاريخية حضارية ، ٩٢٣-١٣٣٤هـ / ١٥١٧-١٩١٥م* (لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م) .
١٦ - **شعبان** ، أحمد ، **الغندور** ، أحمد ، *أحكام الوصية والميراث والوقف في التربية الإسلامية* ، ط٢ (الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م) .
١٧ - **شلبي** ، أحمد ، *التربية الإسلامية نظمها – فلسفتها – تاريخها* ، ط٦ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨م) .
١٨- **الشناوي** ، عبد العزيز، *الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها* (د. م : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٧م) .
١٩- **صابان** ، سهيل ، *المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية* (الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م) .
٢٠ - **عفيفي** ، محمد ، *الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني* (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م) .
٢١ - **غالب** ، عبد الرحيم ، *موسوعة العمارة الإسلامية* (بيروت : جروس برس ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م) .
٢٢- **قازان** ، نزار ، *سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الأنكشارية* (لبنان :دار الفكر اللبناني، ١٩٩٦م).

٢٣- **مخلوف** ، ماجدة ، *أوقاف نساء السلاطين العثمانيين ، وقفية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين* ، تحقيق وتقديم ، ط١ (القاهرة : دار الأفاق العربية ، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م) .

٢٤- **مداح** ، أميرة علي، *أوقاف النساء في مكة المكرمة في العصر العثماني ودور المرأة فيها* (القاهرة :دار القاهرة، ٢٠١٠م).

٢٥- **مصطفى** ، صالح ، *التراث المعماري الإسلامي في مصر* (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) .

٢٦- **اليزيدي** ، مها ، *عمران المدينة المنورة وخططها في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي* (دراسة حضارية ١٢٥٠-١٣٠٠هـ/١٨٣٤-١٨٨٢م) (المدينة المنورة : كرسي الملك سلمان لدراسات تاريخ المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م) .

رابعا : الدوريات والرسائل الجامعية :

١-**الشيباني** ، محمد ، *"أوقاف المدينة المنورة والنهضة العلمية في آرجابها"* (بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية – الوقف الإسلامي اقتصاد ، وإدارة وبناء حضارة ، الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٩م) .

٢-**قطناني** ، عبير ، *"المؤسسات الوقفية في العهد العثماني ، العمارة العامرة في بيت المقدس وأثرها في الحياة الاجتماعية "* (مجلة دراسات البيت المقدس ، ٢٠١٧م) .

٣- **مخلوف** ، ماجدة ، *" الخدمات والمرافق العامة في مكة المكرمة في العهد العثماني (٩٢٣-١٣٣٥هـ / ١٥١٧-١٩١٦م) "* ، بحث ضمن أبحاث مؤتمر مكة عاصمة الثقافة ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م).

٤- **ملكة** ، محمد ، *"الوقف على الفقراء والعامة وأبناء السبيل خلال العصر العثماني"* (مجلة أوقاف ، ع٣٦ ، ص١٩ رمضان ١٤٤٠هـ = مايو ٢٠١٩م) .

٥- **هريدي** ، صلاح ، *"أوقاف ولاية مصر على الحرمين الشريفين خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي"* (برلين : المركز الديمقراطي العربي ، المؤتمر الدولي العلوم الإنسانية والاجتماعية قضايا معاصرة التكامل أساس المعرفة ، ١-٣ نوفمبر ٢٠١٩م) .

٦- **عسوس** ، فاطمة الزهراء- **عدواس** ، صليحة ، *أوقاف السلطان سليمان القانوني وحرمه في مكة المكرمة (٩٢٥هـ- ١٥٢٠م/ ٩٧٤هـ - ١٥٦٦م)* ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، الجزائر ، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥م قالمة ، الجزائر ، ٢٠١٧م .

٧- **يوسف** ، أحمد ، *النقود المتداولة في بلاد الشام في العصر العثماني* ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠١١م .

Waqf of the Lady Khaski Khuram Sultan in the Sacred Makkah and Almadinah Almunawarah in 949H / 1542G.

Prof. Dr. Adnan bin Mohammed Al-Harthy
Prof. Dr. History and Culture Department
College of Sharia and Islamic Studies – Umm Al Qura
Dr . Maha Bint Saeed Al Yzedy
University – participant professor
Modern History –jouf University

*Abstract***.** the current research paper highlights the Waqf of the lady khaski khuram sultan, wife of the Ottoman sultan Solaiman Alqanoni (926-974H / 1520-1566G), which is known as Alkhasqiyah Waqf in the sacred Makkah and Almadinah almunawarah based on the document titled Hujat Alwaqf dated 949H/1542G, and the Waqf documents in the sacred Makkah. The paper includes a comparison of literature review that mixed the ancient Khaskeyah and the recent one. The study is a new insight in the document text as an analysis and correction for the mistakes mentioned in previous literature. The research is divided into various topics as follows: the definition of waqf, types of waqf, waqf in the in the era of the Ottoman Empire, the status of the Two Holy Mosques in the sultans of the Ottoman Empire. In addition, the definition of the owner of the endowment (Khasky Khurm Sultan), her life and work. Moreover, the deals with waqf of Khasky, and gives an accurate description of what was mentioned in the document of the waqf argument in terms of waqf resources and suspended objects, and the conditions of the waqf. The resources of utilization, and the charitable buildings that were included in the endowment in both Makkah and Madinah. The research concluded that there were two holy mosques standing for Al-Khasakiya, one of which is old and the other is emerging, and they are for two different women from the wives of the sultans and at different times, and must be differentiated between them.
Key words: Al-Khasakiya - Khasky Khorm Sultan - Waqf - Makkah Al-Mukarramah - Al-Madinah Al-Munawwarah